معتقد الإمام الشافعي
في أسماء وصفات الباري
(برواية يونس بن عبد الأعلى المصري)

تقديم فضيلة الشيخ/
أبي عبد الله فيصل بن عبده اليمني الحاشدي
حفظه الله ورعاه

تحقيق وشرح الفقير إلى الله/
أبي فيروز عبد الرحمن بن سوكايا الإندونيسي الجاوي
عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الرسالة/

معتقد الإمام الشافعي في أسماء وصفات الباري

(برواية يونس بن عبد الأعلى المصري)

تقديم فضيلة الشيخ/

أبي عبد الله فيصل بن عبده اليمني الحاشدي

-حفظه الله ورعاه-

تأليف الفقير إلى الله تعالى/

أبي فيروز عبد الرحمن بن سوكايا الإندونيسي الجاوي

-وفقه الله-

□



صورة تقديم فضيلة الشيخ أبي عبد الله فيصل بن عبده اليمني الحاشدي -حفظه الله-

تقديم أبي عبد الله
فيصل الحاشدي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
أما بعد: فقد وقفتُ على رسالة: (معتقد الإمام الشافعي
في أسماء وصفات الباري) لأخينا الشيخ أبي فيروز
عبد الرحمن بن سوكايا الإندونيسي الجاوي، فوجدته جمع
المعتقد وواسطة العقد، ونثر عليه أحسن الدرر من آيات
بينات، وأحاديث صحاح، وأقوال أئمة أقحاح،
ووجدت بصمته واضحة، وهمته لائحة، وجونته
فائحة، فغدت كأغصان الريحان شمه راحة وأكله
صحة، "فخذها ولو بقرطي مارية"

"يا حسنها نسخة يلهو مطالعها ... بها؛ لما حوت من رائق الكلم
صحت وقد لطفت في شكلها ... لطف النسيم وحاشاها من السقم"

وكتبه أبو عبد الله
فيصل الحاشدي
اليمن ٤ ربيع الثاني ١٤٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

نسخ تقديم فضيلة الشيخ أبي عبد الله فيصل بن عبده اليمني الحاشدي -حفظه الله-

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أما بعد: فقد وقفت على رسالة (**معتقد الإمام الشافعي في أسماء وصفات الباري**) لأخينا الشيخ أبي فيروز عبد الرحمن بن سوكايا الإندونيسي الجاوي، فوجدته جعل المتن وساطة العقد، ونشر عليه أحسن الدرر، من آيات بينات، وأحاديث صحاح، وأقوال أئمة أقحاح. ووجدت بصمته واضحة، وهمته لائحة، وجونته فائحة فغدتْ كأغصان الريحان شمّه راحة، وأكله صحة، "فخُذْها ولو بقرطي مارية".

يا حسنها نسخة يلهو مطالعها ... بهاء لما حوت من رائق الكلمِ

صحت وقد لطفت في شكلها ... لطف النسيم وحاشاها من السقمِ.

وكتبه

أبو عبد الله فيصل الحاشدي

اليمن ٤ ربيع الثاني ١٤٤٣

صورة إجازة الرواية من فضيلة الشيخ أبي عبد الرحمن عادل بن أحمد علي شيخ صاحب جازان السعودية -حفظه الله-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله
سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد، ففي اليوم السابع
والعشرين من شهر ستة لعام ألف أربعمائة وسبعة وثلاثين من هجرة المصطفى
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أجزت فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن سوكايا
الإندونيسي الجاوي نزيل اليمن في مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي
وفي جميع مؤلفاته وخاصة كتاب الإيمان بأسماء وصفات الباري للإمام محمد بن
الشافعي وكتابه الأم وكتابه الرسالة في أصول الفقه وغير ذلك من كتب الإمام
الشافعي رحمه الله تعالى لما رأيت من حرصه على هذا المذهب والاعتناء بكتبه
جزاه الله خيرا وقد أجزته إجازة خاصة في هذه الكتب وإجازة عامة في روايات
مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى وأخبر فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن
سوكايا أني أروي جميع مؤلفات الإمام الشافعي وأروي مذهب الإمام الشافعي
رحمه الله عن جمع من المشايخ والعلماء الذين تلقيت عنهم العلوم. ومن من
تفقهت عليه وأخذت عليه مذهب الإمام الشافعي رحمه الله شيخنا العلامة المحدث
الفقيه الشافعي صاحب القلم السيال في الكتابة ذياب بن سعد آل حمدان
الغامدي حفظه الله وهو يرويها من طرق كثيرة عن شيخه العلامة عبد الفتاح
بن حسين راوه رحمه الله والشيخ المعمر عبد الله بن أحمد الناخبي رحمه الله
كلاهما عن العلامة محدث الحرمين عمر بن حمدان المحرسي وهو عن أبي
النصر محمد بن عبد القادر بن صالح الدمشقي الخطيب وهو عن الوجيه عبد
الرحمن بن محمد الكزبري وهو عن مصطفى بن محمد الشامي الرحمتي وهو عن
عبد الغني بن إسماعيل النابلسي وهو عن النجم محمد بن محمد الغزّي
وهو عن أبيه البدر الغزي وهو عن زكرياء بن محمد الأنصاري عن الحافظ أحمد بن علي
بن حجر العسقلاني قال أخبرنا علي بن محمد بن أبي المجد الدمشقي قال
أخبرتنا ست الوزراء بنت عمر بن أسعد التنوخية بسماعها من أبي عبد الله

الزبيدي قال أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر قال أخبرنا أبو
الحسن قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن حسن قال أخبرنا أبو العباس محمد
بن يعقوب الأصم قال أخبرنا الربيع بن سليمان المرادي المؤذن عن الإمام
المجتهد ناصر السنة محمد بن إدريس الشافعي بن عثمان بن شافع الشافعي
رحمه الله تعالى رحمة واسعة وبهذا السند الذي ذكرت لك آنفا أجزتك أيضا بالسند
الذي تقدم مرة معنا إلى مذهب الإمام الشافعي رحمه الله فهذه أكتبوها إجازتين
الإجازة الأولى في جميع مؤلفات ومرويات الإمام الشافعي رحمه الله والإجازة الثانية
في مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى لك أن تروي جميع مؤلفات الإمام
الشافعي عني ولك أن تروي مذهب الإمام الشافعي رحمه الله عني ولمن تفقه عليك
بمذهب الإمام الشافعي رحمه الله وخاصة في الكتب التي أعتنيت بها أنت من
المؤلفات كالإيمان بأسماء وصفات الباري للإمام محمد الشافعي وكتاب
الرسالة وكتاب الأم للإمام الشافعي وجميع الكتب للإمام الشافعي التي
تدرسها والله جل وعلا أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين قال ذلك راجي عفو ربي/ عادل بن أحمد بن علي بن محمد
شيح كان الله له والحمد لله

فرغه: كمال بن حزام البعداني

Kamal

١٤/ رجب/ ١٤٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

نسخ إجازة الرواية من فضيلة الشيخ أبي عبد الرحمن عادل بن أحمد علي شيخ صاحب جازان السعودية -حفظه الله-

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

ففي اليوم السابع والعشرين من شهر ستة لعام ألف أربعمائة وسبعة وثلاثين من هجرة المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: أجزت فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن سوكايا الإندونيسي الجاوي نزيل اليمن في مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي وجميع مؤلفاته، وخاصة كتاب **"الإيمان بأسماء وصفات الباري"** للإمام محمد بن إدريس الشافعي، وكتابه "الأم" وكتابه "الرسالة في أصول الفقه" وغير ذلك من كتب الإمام الشافعي -رحمه الله- تعالى، لما رأيت من حرصه على هذا المذهب والاعتناء بكتبه، جزاه الله خيراً.

وقد أجزته إجازة خاصة في هذه الكتب، وإجازة عامة في روايات مذهب الإمام الشافعي -رحمه الله- تعالى. وأُخبر فضيلةَ الشيخ عبد الرحمن بن سوكايا أني أروي جميع مؤلفات الإمام الشافعي، وأروي مذهب الإمام الشافعي -رحمه الله- عن جمع من المشايخ والعلماء الذين تلقّيت عنهم العلوم. وممن تفقهت عليه وأخذت عليه مذهب الإمام الشافعي -رحمه الله-: شيخنا العلامة المحدث الفقيه الشافعي صاحب القلم السيال في الكتابة/ ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي حفظه الله، وهو يرويها من طرق كثيرة عن شيخه العلامة عبد الفتاح بن حسين راوي رحمه الله، والشيخ المعمر عبد الله بن أحمد

الناخبي رحمه الله، كلاهما عن العلامة محدث الحرمين عمر بن حمدان المحرسي، وهو عن أبي النضر محمد بن عبد القادر بن صالح الدمشقي الخطيب وهو عن الوجيه عبد الرحمن بن محمد الكزبري وهو عن مصطفى بن محمد الشامي الرحمتي وهو عن عبد الغني بن إسماعيل النابلسي وهو عن النجم محمد بن محمد الغزّي وهو عن أبيه البدر الغزّي وهو عن زكرياء بن محمد الأنصاري عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني قال أخبرنا علي بن محمد بن أبي المجد الدمشقي قال أخبرنا ست الوزراء بنت عمر بن أسعد التنوخية بسماعها من أبي عبد الله الزبدي قال أخبرنا أبو وزراء طاهر بن محمد بن طاهر قال أخبرنا أبو الحسن قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن حسن قال أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم قال أخبرنا الربيع بن سليمان المرادي المؤذن عن الإمام المجتهد ناصر السنة محمد بن إدريس الشافعي بن عثمان بن شافع الشافعي -رحمه الله- تعالى رحمة واسعة وبهذا السند الذي ذكرت لك آنفاً أجزتك أيضاً بالسند الذي تقدم مرة معنا إلى مذهب الإمام الشافعي -رحمه الله- تعالى. فهذه أعتبرها إجازتين، الإجازة الأولى: في جميع مؤلفات ومرويات الإمام الشافعي -رحمه الله-، والإجازة الثانية: في المذهب الإمام الشافعي -رحمه الله- تعالى. لك أن تروي جميع مؤلفات الإمام الشافعي عني، ولك أن تروي مذهب الإمام الشافعي -رحمه الله- عني، ولمن تفقه عليك بمذهب الإمام الشافعي -رحمه الله-، وخاصة في الكتب التي أعتنيت بها أنت من المؤلفات كـ: "الإيمان بأسماء وصفات الباري" للإمام محمد الشافعي، وكتاب "الرسالة" وكتابه "الأم" وجميع الكتب للإمام الشافعي التي تدرسها.

والله جل وعلا أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال ذلك راجي عفو ربه/ عادل بن أحمد بن علي بن محمد شيخ كان الله له، والحمد لله.

فرّغه: كمال بن حزام البعداني، ١٤/ رجب/ ١٤٣٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة مهمة بين يدي التحقيق والشرح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3]. أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وهذا تحقيق وشرح على جواب الإمام المبجل السلفي فقيه الأمة أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي -رحمه الله-، برواية الإمام السلفي المقرئ الثقة/ أبي موسى يونس بن عبد الأعلى المصري الصدفي -رحمه الله تعالى-.

---

[1] سورة آل عمران: (١٠٢).

[2] سورة النساء: (١).

[3] سورة الأحزاب: (٧٠-٧١).

وهذا الكتاب على صغر حجمه فهو في غاية من الأهمية في كشف تلبيسات أهل البدع المنتسبين إلى الإمام الشافعي -رحمه الله- وهم يعتنقون عقيدة المعتزلة والأشعرية ويخالفون الإمام الشافعي في معتقده الأصلي. وقد صار المتبعون للقرآن والسنة وجماعة أئمة السلف في هذه الأزمان في غاية من الغربة لكثرة الأكاذيب والافتراءات.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**قبل الساعة سنون خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن وينطق فيها الرويبضة**»[٤].

---

[٤] **الحديث جيد**. أخرجه الإمام أحمد بن حنبل (٨٤٤٠)، في سنده فليح هو ابن سليمان، أبو يحيى المدني مولى آل زيد بن الخطاب وفليح لقب غلب عليه واسمه عبد الملك. صدوق يخطئ. ("تهذيب التهذيب"/ برقم (٥٥٣)).

وفيه سعيد بن عبيد بن السباق، هو أبو السباق المدني، ثقة. ("تهذيب التهذيب"/ برقم (١٠٥)).

هذا السند يحتمل التحسين.

وله متابع من عبد الملك بن قدامة ثنا إسحاق بن بكر بن أبي الفرات عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة به. وفي زيادة: قيل: وما الرويبضة؟ قال: «**السفيه يتكلم في أمر العامة**». (أخرجه الإمام أحمد بن حنبل (٧٨٩٩) وابن ماجه (٤٠٣٦)).

وعبد الملك بن قدامة، هو ابن إبراهيم بن محمد بن حاطب الجمحي المدني، ضعيف في الشواهد. ("تهذيب التهذيب"/ برقم (٧٧٠)).

وفيه إسحاق بن بكر بن أبي الفرات، هو المدني، مجهول. ("تهذيب التهذيب"/ برقم (٤٦٣)).

وللحديث شاهد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه به. (أخرجه الإمام أحمد بن حنبل (١٣٣٢٢) وأبو يعلى (٣٧١٥)).

في سندهما عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس.

وله متابعة من ابن لهيعة فقال: نا عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر عن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك. (أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" / (٣٢٥٨)).

وعبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، وهو أبو طوالة المدني، ثقة. ("تهذيب التهذيب"/ برقم(٤٠١)).

وعبد الله بن أبي طلحة هو عبد الله زيد بن سهل الأنصاري النجاري المدني حنكه النبي صلى الله عليه و سلم. ("تهذيب التهذيب"/ برقم (٤٦٢)).

وابن لهيعة قد صرح بالتحديث، ولكنه سيء الحفظ.

وللحديث شاهد آخر لا يفرح به، من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه به. (أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (١٢٣)).

في سنده الحسين بن إسحاق التستري، شيخ الطبراني، لم أجد من يوثقه.

وفيه مسلمة بن علي هو أبو سعيد الدمشقي، منكر الحديث. ("تهذيب التهذيب"/ برقم (٢٨٠)).

فالحديث بجميع متابعاته وشواهده جيد.

والثابت على الحق في أيام الغربة يحتاج إلى الصبر واليقين لأنه سيبتلى بكثرة الأعداء وقلة الأعوان.

عن أبي ثعلبة الخشني -رضي الله عنه- مرفوعاً: «**بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك - يعني بنفسك - ودع عنك العوام فإن من ورائكم أيام الصبر الصبر فيه مثل قبض على الجمر للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله**» (٥).

(٥) أخرجه أبو داود ((٤٣٤١)/ ط. الرسالة)، والترمذي (٣٠٥٨)، وابن ماجه (٤٠١٤) وغيرهم.

في سنده عمرو بن جارية ، وأبو أمية الشعباني كلاهما مجهولا الحال.

وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: «**ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتنا كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمنا ، ويمسي كافرا ، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل ، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر ، أو قال : على الشوك**». (أخرجه أحمد (٩٠٧٣)، وابن عساكر (٩٤٠٨)).

في سنده ابن لهيعة، سيء الحفظ مدلس.

قال الإمام الآجري -رحمه الله- في حال المؤمن السني: ... غريباً في جميع أمور الدنيا والآخرة لا يجد على ذلك مساعدا يفرح به ولا مؤانسا يسكن إليه ، فمثل هذا غريب مستوحش لأنه صالح بين فساق ، وعالم بين جهال ، وحليم بين سفهاء ، يصبح حزينا ، ويمسي حزينا ، كثير غمه قليل فرحه ، كأنه مسجون كثير البكاء كالغريب الذي لا يعرف

وله شاهد من حديث عتبة بن غزوان رضي الله عنه مرفوعا: «**إن من ورائكم أيام الصبر للمتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم**» قالوا: يا نبي الله أومنهم؟ قال: «**بل منكم**».

(أخرجه المروزي في "السنة" رقم (٣٢)، والطبراني في "الأوسط" (٣١٢١)).

في سنده إبراهيم بن أبي عبلة عن عتبه بن غزوان، ولم يسمع منه.

فالحديث حسن لغيره.

وفي الباب:

حديث عن عبد الله بن مسعود، عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، قال: «**إن من ورائكم زمان صبر، للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدا**»، فقال عمر: يا رسول الله، منا أو منهم؟ قال: «**منكم**». (أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (١٠٢٤٠)).

في سنده سهل بن عثمان البجلي، والصواب سهل بن عامر البجلي كما في "مسند البزار" (١٧٧٦)، وهو منكر الحديث.

وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا: «**يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر**». (أخرجه الترمذي (٢٢٦٠) وابن عساكر في "معجم الشيوخ" (٧١٠)).

وفي سنده عمر بن شاكر، قال أبو حاتم الرازي: ضعيف الحديث يروى عن أنس المناكير. ("الجرح والتعديل" رقم (٦١٩)).

وقال ابن عدي رحمه الله: عمر بن شاكر يحدث عن أنس بنسخة قريبا من عشرين حديثا غير محفوظة. ثم ذكر أحاديث منها: حديث أجر خمسين منكم. ("الكامل" (١٢٢٩)).

ولا يأنس به أحد، يستوحش منه من لا يعرفه فهذا معنى قول النبي ﷺ: «**وسيعود غريبا كما بدأ**» والله أعلم.

قلت –الآجري رحمه الله-: فلو تشاهده في الخلوات يبكي بحرقة، ويئن بزفرة، ودموعه تسيل بعبرة، فلو رأيته وأنت لا تعرفه لظننت أنه ثكلى قد أصيب بمحبوبه، وليس كما ظننت، وإنما هو خائف على دينه أن يصاب به، لا يبالي بذهاب دنياه إذا سلم له دينه، قد جعل رأس ماله دينه يخاف عليه الخسران.

(انتهى من "الغرباء"/ للآجري/ ص ٢٦).

ولكن هذه الغربة فلاح وفوز لأنها كانت في ذات الله.

عن أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء**». (أخرجه مسلم ((١٤٥))/ دار الكتاب العربي)).

قال العلامة القرطبي –رحمه الله-: وقد قيل في توجيه أحاديث هذا الباب: إن قرنه إنما فضل لأنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار، وصبرهم على أذاهم، وتمسكهم بدينهم، وإن أواخر هذه الأمة إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على طاعة ربهم في حين ظهور الشر والفسق والهرج والمعاصي والكبائر كانوا عند ذلك أيضا غرباء، وزكت أعمالهم في ذلك الوقت كما زكت أعمال أوائلهم، ومما يشهد لهذا قوله عليه السلام: «**بدأ الاسلام غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء**». ("الجامع لأحكام القرآن"/ ٤/ ص١٧٢).

وقال الإمام ابن القيم –رحمه الله-: فأهل الإسلام في الناس غرباء والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء وأهل العلم في المؤمنين غرباء وأهل السنة الذين يميزونها من الأهواء والبدع فهم غرباء والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين هم أشد هؤلاء غربة. ولكن هؤلاء هم أهل الله حقاً فلا غربة عليهم، وإنما غربتهم بين الأكثرين الذين قال الله

عز و جل فيهم: ﴿**وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله**﴾ [الأنعام: ١١٦]، فأولئك هم الغرباء من الله ورسوله ودينه –إلى قوله:- فالغربة ثلاثة أنواع: غربة أهل الله وأهل سنة رسوله بين هذا الخلق، وهي الغربة التي مدح رسول الله أهلها وأخبر عن الدين الذي جاء به أنه بدأ غريباً وأنه سيعود غريباً كما بدأ، وأن أهله يصيرون غرباء .

وهذه الغربة قد تكون في مكان دون مكان ووقت دون وقت وبين قوم دون قوم. ولكن أهل هذه الغربة هم أهل الله حقاً فإنهم لم يأووا إلى غير الله ولم ينتسبوا إلى غير رسوله ولم يدعوا إلى غير ما جاء به وهم الذين فارقوا الناس أحوج ما كانوا إليهم، فإذا انطلق الناس يوم القيامة مع آلهتهم بقوا في مكانهم: «**فيقال لهم: ألا تنطلقون حيث انطلق الناس؟ فيقولون: فارقنا الناس ونحن أحوج إليهم منا اليوم، وإنا ننتظر ربنا الذي كنا نعبده**»[٦]. فهذه الغربة لا وحشة على صاحبها، بل هو آنس ما يكون إذا استوحش الناس، وأشد ما تكون وحشته إذا استأنسوا فوليه الله ورسوله والذين آمنوا وإن عاداه أكثر الناس وجفوه. (انتهى من "مدارج السالكين"/ ٣/ ص١٥٧-١٥٨/ دار الحديث).

وعملي في هذه الرسالة ما يلي:

أولاً: أذكر شيئاً من ترجمة هذا الإمام الجليل الشهير محمد بن إدريس الشافعي –رحمه الله-.

ثانياً: وضعت الباب الأول، وقمت فيه بشيء من مقابلة متون الرسالة مما وجدته من نسخة خطية (أ)، ونسخة مطبوعة من ضمن الطبقات الحنابلة (ب). واكتفيت بتحقيق

---

[٦] أخرجه البخاري (٤٥٨١) ومسلم (١٨٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

النسخ من أول النسخة إلى آخر البحث عن أسماء وصفات الله تعالى، موافقاً لهدف تحقيق وشرح هذا الكتاب.

ثالثاً: وضعت الباب الثاني وذكرت فيه المتن المحقق متحلّياً ببعض الأدلة الدالة على صحة كلام المؤلف -رحمه الله-.

رابعاً: ذكرت تفسير الأئمة وشرحهم على الأدلة التي ذكرها المؤلف رحمه الله.

خامساً: ذكرت كلام الأئمة الدالة على موافقة المؤلف رحمه الله لمنهج السلف الصالح -رحمهم الله أجمعين-.

سادساً: وضعت فصولاً لتسهيل القراء الكرام فهم المتن.

ولم أطوِّل الشرح لأن القصد تفهيم القراء مراد المؤلف رحمه الله في كلامه، مع بيان موافقته للأدلة وعقيدة أئمة السلف المشاهير، وأن تكون هذه الرسالة تمهيداً جيداً لطلبة العقيدة الصحيحة قبل أن يشرعوا في تدقيق هذا الفنّ الأعظم.

وأشكر الله تعالى على توفيقه ورحمته، وهو معبودي ليس لي معبود سواه.

ثم أشكر لفضيلة شيخنا أبي عبد الله فيصل بن عبده الحاشدي اليمني -حفظه الله ورعاه- على تقديمه ونصرته وتأييده. فأسأل الله الكريم الودود أن يجزيه خير الجزاء وأن يزيده من فضله وأن يفرّج عنه كل هموم وغموم.

والله الموفق إلى أقوم الطريق، ولا حول ولا قوة إلا به:

صور النسخة الخطّية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
معتقد الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي قدس الله روحه ورضي عنه
قال الشيخ الامام الحافظ صدر الدين الياسوني رحمه الله تعالى
قال حدثنا لسان الادب وحجة العرب بدر الدين محمد بن نجم
الدين يحيى بن ابي الغنائم المعري الشافعي قال اخبرنا
الشيخ الامام العالم العامل القدوة الحافظ المفتي الخطيب الزاهد
العالم العارف البارع شيخ المشايخ فخر الائمة تاج العلماء فخر
الخطباء ابو العباس احمد بن ابراهيم بن عمر بن الفرج الفاروثي الشافعي
خطيب جامع دمشق رحمه الله تعالى قال اخبرنا الشيخ الامام بدر الدين
ابو القاسم علي بن الحافظ ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن
الجوزي قدس الله روحه اخبرنا ابو سعيد عبد الجبار ابن يحيى ابن
هلال ابن الاعرابي قراءة عليه ببغداد اخبرنا ابو العز احمد بن
عبد الله بن كادش العكبري اخبرنا ابو طالب محمد بن الفتح العشاري
اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد العزيز ابن مردك البرذعي انبانا ابو
محمد عبد الرحمن ابن ابي حاتم الرازي انبانا يونس ابن عبد الاعلى
المصري قال سمعت ابا عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه
يقول

بداية المخطوط

حاشية الاعتقاد من كلام الامام الشافعي قدس الله تعالى روحه آمنت بالله وما جاء عن الله على مراد الله سبحانه وآمنت برسول الله وما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله

اذ ذكر الدجال فقال انه اعور وان ربكم ليس باعور وان
المؤمنين يرون ربهم يوم القيمة بابصارهم كما يرون القمر
ليلة البدر وان له اصبعا بقوله صلى الله عليه وسلم ما من
قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن عز وجل يقلبه كيف
شاء فان هذه المعاني التي وصف الله تعالى بها نفسه ووصفه
بها رسوله صلى الله عليه وسلم مما لا يدرك حقيقته بالفكر
والروية فلا يكفر احد بالجهل بها الا بعد انتهاء الخبر اليه بها
فان كان الوارد بذلك خبرا يقوم في الفهم مقام المشاهدة
في السماع وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته والشهادة
عليه كما عاين وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن نثبت هذه
الصفات وننفي التشبيه كما نفى الله عن نفسه بقوله تعالى
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وعن عبد الرحمن ابن ابي حاتم عن الربيع ابن سليمان قال
سمعت الشافعي يقول ومن قال لفظي بالقرآن او قال
القرآن لفظي كلها

نهاية المخطوط المراد

الباب الأول: نبذة من ترجمة الإمام الشافعي -رحمه الله-

اسمه ونسبه:

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب، الامام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، أبو عبد الله القرشي ثم المطلبي الشافعي، الغزي المولد، نسيب رسول الله ﷺ، وابن عمه، فالمطلب هو أخو هاشم والد عبدالمطلب.

ولد رحمه الله سنة خمسين ومائة بغزة، ومات أبوه إدريس شاباً، فنشأ محمد يتيما في حجر أمه، فخافت عليه الضيعة، فتحولت به إلى محتده وهو ابن عامين، فنشأ بمكة، وأقبل على الرمي، حتى فاق فيه الأقران، وصار يصيب من عشرة أسهم تسعة، ثم أقبل على العربية والشعر، فبرع في ذلك وتقدم. ثم حبب إليه الفقه، فسادَ أهل زمانه.

طلبه للعلم الشرعي:

وأخذ العلم ببلده عن: مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة، وداود ابن عبدالرحمن العطار، وعمه محمد بن علي بن شافع، وسفيان بن عيينة، وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، وسعيد بن سالم، وفضيل بن عياض، وعدة.

وارتحل - وهو ابن نيف وعشرين سنة وقد أفتى وتأهل للامامة – إلى المدينة، فحمل عن مالك بن أنس " الموطأ " عرضة من حفظه، وقيل: من حفظه لاكثره - وحمل عن: إبراهيم بن أبي يحيى فأكثر، وعبد العزيز الدراوردي، وعطاف بن خالد، وإسماعيل بن جعفر، وإبراهيم بن سعد وطبقتهم.

وأخذ باليمن عن: مطرف بن مازن، وهشام بن يوسف القاضي، وطائفة، وببغداد عن: محمد بن الحسن، فقيه العراق، ولازمه، وحمل عنه وقر بعير، وعن إسماعيل ابن علية، وعبد الوهاب الثقفي وخلق.

وصنف التصانيف، ودوّن العلم، وردّ على الأئمة متبعاً الأثر، وصنف في أصول الفقه وفروعه، وبعد صيته، وتكاثر عليه الطلبة.

وكان الشافعي من أشعر الناس، وأعلمهم بالقراءات، والفقه. وذكر الحاكم مما يدل على تبحر الشافعي في الحديث.

من تلاميذه:

حدث عنه: الحميدي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأحمد بن حنبل، وسليمان بن داود الهاشمي، وأبو يعقوب يوسف البويطي، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي، وحرملة بن يحيى، ويونس بن عبد الأعلى المصري، والربيع ابن سليمان المرادي، وإسماعيل بن يحيى المزني، وموسى بن أبي الجارود المكي، وعبد العزيز المكي صاحب "الحيدة"، وحسين بن علي الكرابيسي، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، والحسن بن محمد الزعفراني، وأحمد بن محمد الأزرقي، وأحمد بن سعيد الهمداني، وأحمد بن أبي شريح الرازي، وأحمد بن يحيى بن وزير المصري، وأحمد بن عبدالرحمن الوهبي، وابن عمه إبراهيم بن محمد الشافعي، وإسحاق بن راهويه، وإسحاق بن بهلول، وأبو عبد الرحمن أحمد بن يحيى الشافعي المتكلم، والحارث بن سريج النقال، وحامد بن يحيى البلخي، وسليمان بن داود المهري، وعبد العزيز بن عمران بن مقلاص، وعلي بن معبد الرقي، وعلي بن سلمة اللبقي، وعمرو بن سواد، وأبو حنيفة قحزم بن عبد الله الأسواني، ومحمد بن يحيى العدني، ومسعود ابن سهل المصري، وهارون بن سعيد الأيلي، وأحمد بن سنان القطان، وأبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح،

والربيع بن سليمان الجيزي، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وبحر بن نصر الخولاني، وخلق سواهم، وقد أفرد الدارقطني كتاب من له رواية عن الشافعي في جزأين.

قال الذهبي رحمه الله: وصنف الكبار في مناقب هذا الامام قديماً وحديثاً، ونال بعض الناس منه غضاً، فما زاده ذلك إلا رفعة وجلالة، ولاح للمنصفين أن كلام أقرانه فيه بهوى، وقلّ من برز في الإمامة، وردّ على من خالفه إلا وعودي، نعوذ بالله من الهوى، وهذه الأوراق تضيق عن مناقب هذا السيد.

من أقوال الشافعي العقدية:

هذه نقولات من الإمام الذهبي –رحمه الله-:

قال الحاكم: سمعت أبا سعيد بن أبي عثمان، سمعت الحسن ابن صاحب الشاشي، سمعت الربيع، سمعت الشافعي وسئل عن القرآن ؟ فقال: أف أف، القرآن كلام الله، من قال: مخلوق، فقد كفر.

هذا إسناد صحيح.

روى أبو داود وأبو حاتم، عن أبي ثور، سمعت الشافعي يقول: ما ارتدى أحد بالكلام، فأفلح.

قال محمد بن يحيى بن آدم: حدثنا ابن عبد الحكم، سمعت الشافعي يقول: لو علم الناس ما في الكلام والاهواء، لفروا منه كما يفرون من الأسد.

قال الزبير بن عبد الواحد: أخبرني علي بن محمد بمصر، حدثنا محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم قال: كان الشافعي بعد أن ناظر حفصا الفرد يكره الكلام، وكان يقول: والله لان يفتي العالم، فيقال: أخطأ العالم خير له من أن يتكلم فيقال: زنديق، وما شئ أبغض إلي من الكلام وأهله.

قلت –أي: الذهبي–: هذا دال على أن مذهب أبي عبد الله أن الخطأ في الأصول ليس كالخطأ في الاجتهاد في الفروع.

قال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول: من حلف باسم من أسماء الله فحنث، فعليه الكفارة، لان اسم الله غير مخلوق، ومن حلف بالكعبة، وبالصفا والمروة، فليس عليه كفارة، لانه مخلوق، وذاك غير مخلوق.

قال زكريا الساجي: حدثني أحمد بن مردك الرازي، سمعت عبد الله بن صالح صاحب الليث يقول: كنا عند الشافعي في مجلسه، فجعل يتكلم في تثبيت خبر الواحد عن النبي ﷺ، فكتبناه، وذهبنا به إلى إبراهيم بن علية، وكان من غلمان أبي بكر الأصم، وكان في مجلسه عند باب الصوفي، فلما قرأنا عليه جعل يحتج بإبطاله، فكتبنا ما قال، وذهبنا به إلى الشافعي، فنقضه، وتكلم بإبطاله، ثم كتبناه، وجئنا به إلى ابن علية، فنقضه، ثم جئنا به إلى الشافعي، فقال: إن ابن علية ضال، قد جلس بباب الضوال يضل الناس.

وعن الشافعي: حكمي في أهل الكلام حكم عمر في صبيغ.

قال الزعفراني وغيره: سمعنا الشافعي يقول: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر، ينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأقبل على الكلام.

قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

نصيحة الشافعي للمزني رحمهما الله:

قال الذهبي رحمه الله: أخبرنا إبراهيم بن علي العابد في كتابه، أخبرنا زكريا العلبي وجماعة، قالوا: أخبرنا عبد الاول بن عيسى، أخبرنا شيخ الاسلام أبو إسماعيل الهروي، قال: أفادني يعقوب، وكتبته من خطه، أخبرنا أبو علي الخالدي، سمعت محمد بن الحسين

الزعفراني، سمعت عثمان بن سعيد بن بشار الانماطي، سمعت المزني يقول: كنت أنظر في الكلام قبل أن يقدم الشافعي، فلما قدم أتيته، فسألته عن مسألة من الكلام، فقال لي: تدري أين أنت ؟ قلت: نعم، في مسجد الفسطاط. قال لي: أنت في تاران

- قال عثمان: وتاران موضع في بحر القلزم لا تكاد تسلم منه سفينة -

ثم ألقى علي مسألة في الفقه، فأجبت، فأدخل شيئا أفسد جوابي، فأجبت بغير ذلك، فأدخل شيئا أفسد جوابي، فجعلت كلما أجبت بشيء، أفسده، ثم قال لي: هذا الفقه الذي فيه الكتاب والسنة وأقاويل الناس، يدخله مثل هذا، فكيف الكلام في رب العالمين، الذي فيه الزلل كثير ؟ فتركت الكلام، وأقبلت على الفقه.

اتباع الشافعي لسنة رسول الله ﷺ:

عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: قال الشافعي: أنتم أعلم بالاخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح، فأعلمني حتى أذهب إليه، كوفيا كان، أو بصريا، أو شامياً.

وقال حرملة: قال الشافعي: كل ما قلته فكان من رسول الله ﷺ خلاف قولي مما صح، فهو أولى، ولا تقلدوني.

قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بها، ودعوا ما قلته.

وسمعته يقول - وقد قال له رجل: تأخذ بهذا الحديث يا أبا عبد الله؟ فقال: متى رويت عن رسول الله حديثا صحيحا ولم آخذ به، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب.

وقال الحميدي: روى الشافعي يوما حديثا، فقلت: أتأخذ به ؟ فقال: رأيتني خرجت من كنيسة، أو علي زنار، حتى إذا سمعت عن رسول الله ﷺ حديثا لا أقول به؟!

وقال الربيع: وسمعته يقول: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثا فلم أقل به.

وقال أبو ثور: سمعته يقول: كل حديث عن النبي ﷺ فهو قولي، وإن لم تسمعوه مني.

ويروى أنه قال: إذا صح الحديث فهو مذهبي، وإذا صح الحديث، فاضربوا بقولي الحائط.

عبادة الإمام الشافعي:

قال محمد بن بشر العكري وغيره: حدثنا الربيع بن سليمان قال: كان الشافعي قد جزأ الليل، فثلثه الاول يكتب، والثاني يصلي، والثالث ينام.

قال الذهبي: أفعاله الثلاثة عبادة بالنية.

قال زكريا الساجي: حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثني حسين الكرابيسي: بت مع الشافعي ليلة، فكان يصلي نحو ثلث الليل، فما رأيته يزيد على خمسين آية، فإذا أكثر، فمئة آية، وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله، ولا بآية عذاب إلا تعوذ، وكأنما جمع له الرجاء والرهبة جميعاً.

من أخلاق الشافعي:

قال يونس الصدفي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوما في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة.

وقال الزعفراني عنه: ما ناظرت أحدا إلا على النصيحة.

قال الأصم: سمعت الربيع، سمعت الشافعي يقول: وودت أن الناس تعلموا هذا العلم - يعني كتبه - على أن لا ينسب إلي منه شيء.

وقال عمرو بن سواد: كان الشافعي أسخى الناس على الدينار والدرهم والطعام، فقال لي الشافعي: أفلست من دهري ثلاث إفلاسات، فكنت أبيع قليلي وكثيري حتى حلي بنتي وزوجتي، ولم أرهن قط.

قال الربيع: أخذ رجل بركاب الشافعي، فقال لي: أعطه أربعة دنانير، واعذرني عنده.

وقال سعيد بن أحمد اللخمي المصري: سمعت المزني يقول: كنت مع الشافعي يوما، فخرجنا الأكوام، فمر بهدف، فإذا برجل يرمي بقوس عربية، فوقف عليه الشافعي ينظر، وكان حسن الرمي، فأصاب بأسهم، فقال الشافعي: أحسنت، وبرك عليه، ثم قال: أعطه ثلاثة دنانير، واعذرني عنده.

وقال الربيع: كان الشافعي مارا بالحذائين، فسقط سوطه، فوثب غلام، ومسحه بكمه، وناوله، فأعطاه سبعة دنانير.

وقال الربيع: تزوجت، فسألني الشافعي: كم أصدقتها ؟ قلت: ثلاثين دينارا، عجلت منها ستة. فأعطاني أربعة وعشرين ديناراً.

ومن نصائح الشافعي:

قال يونس بن عبد الأعلى: قال لي الشافعي: ليس إلى السلامة من الناس سبيل، فانظر الذي فيه صلاحك فالزمه.

وقال أبو ثور: سمعت الشافعي يقول: ينبغي للفقيه أن يضع التراب على رأسه تواضعا لله، وشكرا لله.

وفاة الإمام الشافعي -رحمه الله-:

توفي رحمه الله سنة أربع ومئتين، وهو ابن أربع وخمسين سنة.

مراجع:

الأول: "سير أعلام النبلاء" (١٠/ ص ٥ وما بعدها/ الرسالة).

الثاني: "تهذيب التهذيب" (٩/ ص٢٣).

الثالث: "ترجمة الأئمة الأربعة" (ص ١١٣).

الباب الثاني: نسخة محققة

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

معتقد الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي قدس الله روحه ورضي عنه.

قال الشيخ الإمام الحافظ صدر الدين اليانوسي -رحمه الله تعالى-: حدثنا لسان الأدب وحجة العرب بدر الدين محمد بن نجم الدين يحيى بن أبي الغنائم المعري الشافعي، قال: أخبرنا الشيخ الإمام العالم العامل القدوة الحافظ المفتي الخطب الزاهد العارف البارع شيخ المشايخ فخر الأئمة تاج العلماء فخر الخطباء أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمران بن الفرج الغاروتي الشافعي خطيب جامع دمشق رحمه الله تعالى، قال: أخبرنا الشيخ الإمام بدر الدين أبو القاسم علي بن الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي قدس الله روحه: أخبرنا أبو سعيد عبد الجبار بن يحيى بن هلال بن الأعرابي قراءة عليه ببغداد: أخبرنا أبو العز أحمد بن عبد الله بن الحادش العكبري: أخبرنا أبو طالب محمد بن الفتح العشاري: أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن مردك البرذعي: أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: أنبأنا يونس بن عبد الأعلى المصري قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله وما ينبغي أن يؤمن به فقال:

لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته لا يسع أحدا من خلق الله قامت عليه الحجة [ردها][٧] لأن[٨] القرآن نزل به وصح عن النبي[٩] ﷺ [القول بها][١٠] فيما روى عنه العدل. فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه [به][١١] فهو [بالله][١٢] كافر. فأما قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر فمعذور بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك[١٣] بالعقل، ولا بالروية والفكر ونحو ذلك. أخبار الله سبحانه وتعالى

---

[٧] ما بين المعكوفتين زيادة من (أ)، أي: من المخطوط.

[٨] في (ب): أن

[٩] في (ب): وصحّ عنه بقول النبي

[١٠] ما بين المعكوفتين زيادة من (أ).

[١١] ما بين المعكوفتين زيادة من (أ).

[١٢] ما بين المعكوفتين زيادة من (ب).

[١٣] أما في (أ): لأن علم الله لا تدرك بالعقل.

[أتانا][١٤] أنه سميع [بصير][١٥] وأن له يدين بقوله [تعالى][١٦] : ﴿**بل يداه مبسوطتان**﴾. وأن له يمينا بقوله: ﴿**والسموات مطويات بيمينه**﴾. وأن له وجهاً بقوله: ﴿**كل شيء هالك إلا وجهه**﴾، وقوله: ﴿**ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾، وأن له قدما بقول النبي ﷺ: «**حتى يضع الرب فيها قدمه**» يعني: [في][١٧] جهنم. وأنه يضحك من عبده المؤمن بقول النبي ﷺ للذي قتل في سبيل الله: «**إنه لقي الله وهو يضحك إليه**». وأنه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا بخبر رسول الله[١٨] ﷺ بذلك، وأنه ليس بأعور بقول النبي ﷺ إذ ذكر الدجال فقال: «**إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور**»، وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر، وأن له إصبعا بقول النبي ﷺ: «**ما من**

---

[١٤] ما بين المعكوفتين زيادة من (ب).

[١٥] ما بين المعكوفتين زيادة من (أ).

[١٦] ما بين المعكوفتين زيادة من (أ).

[١٧] ما بين المعكوفتين زيادة من (أ).

[١٨] في (أ): الرسول.

قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل [يقلبه كيف شاء][١٩] فإن هذه المعاني التي وصف الله [تعالى][٢٠] بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ مما لا يدرك حقيقته بالفكر والرؤية[٢١] فلا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها فإن كان الوارد بذلك خبرا يقوم في الفهم مقام المشاهدة في السماع وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته والشهادة عليه[٢٢] كما عاين وسمع [من][٢٣] رسول الله ﷺ ولكن نثبت[٢٤] هذه الصفات وننفي[٢٥] التشبيه كما نفى الله[٢٦] عن نفسه بقوله تعالى[٢٧]: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾.

انتهى.

قال الشارح –وفقه الله–: هذا الأثر ساقه أيضاً بسنده الإمام أبو الحسين محمد بن أبي يعلي الفراء –رحمه الله– في كتابه "طبقات الحنابلة" (١/ ص٢٨٣-٢٨٤) فقال: قرأت

---

(١٩) ما بين المعكوفتين زيادة من (أ).

(٢٠) ما بين المعكوفتين زيادة من (أ).

(٢١) أما في (ب): والروية.

(٢٢) أما في (أ): والزيادة عليه.

(٢٣) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب).

(٢٤) أما في (ب): يثبت.

(٢٥) أما في (ب): ينفي.

(٢٦) أما في (ب): نفى ذلك.

(٢٧) أما في (ب): عن نفسه تعالى ذكره فقال.

على المبارك قلت له: أخبرك محمد بن علي بن الفتح قال: أخبرنا علي بن مردك قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى المصري به.

فالتقى السندان في أبي طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري. قال فيه الخطيب البغدادي رحمه الله: وكان ثقة دينا صالحاً. ("تاريخ بغداد" / ٤/ ص١٧٩).

وأبو الحسن علي بن عبد العزيز بن مردك البرذعي، قال فيه الخطيب البغدادي -رحمه الله-: وكان ثقة. سمعت القاضي أبا عبد الله الصيمري، يقول: كان علي بن عبد العزيز بن مردك أحد الصالحين، ترك الدنيا عن مقدرة، واشتغل بالعبادة. ("تاريخ بغداد" / ١٣/ ص٤٨٢).

وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي هو إمام حافظ ثقة مشهور.

يونس بن عبد الأعلى المصري هو إمام ثقة فقيه مشهور.

هذا الأثر أخرجه أيضا شيخ الإسلام أَبُو الْحسن عَليّ بن أَحْمد بن يُوسُف الْقرشِي الهكاري في كتابه "عقيدة الشافعي": وأخبرنا أبو يعلى الخليل بن عبد الله الحافظ، أنبأ أبو القاسم بن علقمة الأبهري ، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي به. ("إثبات صفة العلو" / لابن قدامة / ص١٨٠-١٨١).

فهذا يزيد السند قوة.

وذكر الذهبي -رحمه الله- كلام الشافعي هذا، ثم قال: رواه شيخ الإسلام -أي: الهكاري- في "عقيدة الشافعي"، وغيره، بإسناد كلهم ثقات. والكلام في مثل هذا كثير من الشافعي. فقد جمع شيخ الإسلام أبو الحسن الهكاري، والحافظ أبو محمد عبد الغني، وأبو

الحسن بن شكر وغير واحد أقوال الشافعي في أصول الاعتقاد، وذلك موجود بأيدي الناس. ("العرش" / للذهبي / ٢/ ص٢٩٢-٢٩٣).

الباب الثالث: شرح مختصر على بيان الإمام الشافعي -رحمه الله-

[الفصل الأول: أهمية معرفة أسماء الله وصفاته]

(قال يونس بن عبد الأعلى المصري قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله)

الشرح -مستعيناً بالله-:

إن من أعظم بغية الإنسان الباقي على الفطرة: معرفة ربه -عز وجل-. ذلك لأن الله خلقهم لعبادته. ولا يمكن لهم أن يعبدوا الله كما ينبغي إلا بعد معرفته. وهذا النوع من المعرفة هو أعظم الواجبات على الإنس والجنّ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: قال: ﴿**اعبدوا ربكم**﴾ فالعبادة لا بد فيها من معرفته والإنابة إليه والتذلل له والافتقار إليه؛ وهذا هو المقصود. ("مجموع الفتاوى" / ٢/ ص١٢).

فالناس يحتاجون إلى معرفة الله ليعبدوه.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: وقال تعالى: ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين إليه واتقوا وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين**﴾، وقال تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾، فالغاية الحميدة التي يحصل بها كمال بني آدم وسعادتهم ونجاحهم هي معرفة الله ومحبته وعبادته وحده لا شريك له وهي حقيقة قول العبد لا اله إلا الله وبها بعث الرسل ونزلت جميع الكتب ولا تصلح النفس ولا تزكو ولا تكمل إلا بذلك. ("مفتاح دار السعادة" / ٢/ ص ١٢٠).

والعلم بالله وصفاته وشريعته لا يعلم إلا من طريق القرآن والسنة على فهم تلاميذ رسول الله ﷺ ومن تبعهم بإحسان، كما هو المعروف في الأدلة. ولا يمكن أن يترك الله ورسوله هذا العلم الأعظم بلا بيان شافٍ.

لما سئل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن مسألة صفات الله أجاب -رحمه الله-: الحمد لله رب العالمين، قولنا فيها ما قاله الله ورسوله ﷺ[٢٨] والسابقون الأولون: من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان؛ وما قاله أئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وغيره[٢٩]؛ فإن الله -سبحانه وتعالى- بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق؛ ليخرج الناس

---

(٢٨) هذا هو الواجب. قال الله تعالى: ﴿**فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [التغابن: ٨].

(٢٩) قال الإمام ابن قدامة -رحمه الله-: فكذلك كل من اتبع إماماً في الدنيا في سنة أو بدعة أو خير أو شر كان معه في الآخرة. فمن أحب الكون مع السلف في الآخرة وأن يكون موعوداً بما وعدوا به من الجنات والرضوان فليتبعهم بإحسان. ومن اتبع غير سبيلهم دخل في عموم قوله تعالى: ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى**﴾ الآية [النساء: ١١٥]. ("ذم التأويل" / لابن قدامة/ ص٩-١٠).

من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد وشهد له بأنه بعثه داعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا وأمره أن يقول: ﴿**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني**﴾.

فمن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور وأنزل معه الكتاب بالحق؛ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من أمر دينهم إلى ما بعث به من الكتاب والحكمة وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة وقد أخبر الله بأنه أكمل له ولأمته دينهم وأتم عليهم نعمته - محال مع هذا وغيره: أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله والعلم به ملتبسا مشتبها ولم يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العليا وما يجوز عليه وما يمتنع عليه. فإن معرفة هذا أصل الدين[٣٠]، وأساس الهداية وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته

---

[٣٠] قال أبو فيروز –وفقه الله–: الأصل: مفرد الأصول، وهو ما يبنى عليه غيره، قاله الأكثرون. وقال بعضهم: أصل الشيء: ما يتفرع عليه غيره. ("شرح الكوكب المنير"/ ١/ ص ١٠).

ولا شكّ أن أمور الدين ليست على مرتبة واحدة، بل منها ركن، ومنها لم يكن كذلك، ومنها أعلا شعب، ومنها أدناها، ومنها أصل الدين وأصل السنة –على تعبير كثير من الأئمة–، ومنها ما لم يكن كذلك. وكل ذلك يدور بين أهمّ ومهمّ. فكيف نعرف أن هذا الأمر من الأصول؟

النفوس وأدركته العقول، فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول وأفضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقادا وقولا .

قال العلامة الشاطبي –رحمه الله–: فما عظّمه الشرع في المأمورات فهو من أصول الدين وما جعله دون ذلك فمن فروعه وتكميلاته. ("الموافقات"/ ١ / ص٢١٣).

وجميع أصول هذا الدين أدلتها ظاهرة جلية تدل على أهمية تلك الأمور.

قال الإمام أبو المظفر السمعاني –رحمه الله–: كل ما كان من أصول الدين فالأدلة عليها ظاهرة باهرة، والمخالف فيه معاند مكابر، والقول بتضليله واجب، والبراءة منه شَرعٌ. ("قواطع الأدلة"/ ٣ / ص ٣٨٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ...إذ كونها من أصول الدين يوجب أن تكون من أهمّ أمور الدين وأنها مما يحتاج إليه الدين. ("درء التعارض"/ ١/ ص ١٨/ دار التدمرية).

ومن المحال أيضا أن يكون النبي ﷺ قد علم أمته كل شيء حتى الخراءة[(٣١)]، وقال: «**تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**»[(٣٢)]، وقال فيما صح عنه أيضا: «**ما بعث الله من نبي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم**»[(٣٣)].

[(٣١)] عن سلمان -رضي الله عنه- قال: قال لنا المشركون: إني أرى صاحبكم يعلمكم حتى يعلمكم الخراءة. فقال: **أجل إنه نهانا أن يستنجي أحدنا بيمينه أو يستقبل القبلة ونهى عن الروث والعظام وقال لا يستنجي أحدكم بدون ثلاثة أحجار**. (أخرجه مسلم (٢٦٢).

[(٣٢)] **حديث حسن لغيره**، أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (٤٢) عن العرباض بن سارية رضي الله عنه.

قال الإمام محمد ابن الأمير الصنعاني -رحمه الله-: (**قد تركتكم**) أيها المخاطبون من أمة الإجابة. (**على البيضاء**) في لفظ "على المحجة البيضاء، وهي جادة الطريق. (**ليلها**) في إشراقه. (**كنهارها**) المراد أنه لا لبس فيها ولا ريب بل قد اتضحت إيضاح النهار، ومنه يعلم أنه لا لبس في دين الله ولا يحتاج إلى تكلفات المتكلمين وشطحات المتهوكين. (**لا يزيغ عنها بعدي**) لا يميل عنها إلى غيرها. (**إلا هالك**) محكوم عليه بالهلاك، أُتي من قبل نفسه. ("التنوير شرح الجامع الصغير" /٨/ ص ٤٩).

[(٣٣)] أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٨٤٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

وقال أبو ذر: **(لقد توفي رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً)**[٣٤].

فهذا الدين شامل كامل. وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: فقد بيّن الله سبحانه على لسان رسوله بكلامه، وكلام رسوله جميع ما أمر به، وجميع ما نهى عنه، وجميع ما أحلّه، وجميع ما حرّمه، وجميع ما عفا عنه، وبهذا يكون دينه كاملا كما قال تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي**﴾، ولكن قد يقصر فهم أكثر الناس عن فهم ما دلت عليه النصوص، وعن وجه الدلالة، وموقعها وتفاوت الأمة في مراتب الفهم عن الله ورسوله لا يحصيه إلا الله. ("إعلام الموقعين"/ ١/ ص٣٣٢).

[٣٤] قال أبو فيروز -وفقه الله-: **الحديث حسن لغيره.**

قال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- في "مسنده" (ط. الرسالة / **٢١٣٦١**) فقال: حدثنا ابن نمير، حدثنا الأعمش، عن منذر، حدثنا أشياخ، من التيم، قالوا: قال أبو ذر: **(لقد تركنا محمد صلى الله عليه وسلم، وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علماً).**

السند ضعيف لإبهام أشياخ منذر.

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد (ط. الرسالة / ٢١٤٣٩) فقال: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن سليمان، عن المنذر الثوري، عن أشياخ لهم، عن أبي ذر به.

وهو نفس العلة.

هذا الطريق الأول -وهو طريق لسليمان الأعمش عن المنذر- ضعيف بسبب الإبهام.

وهناك طريق فطر بن خليفة:

أخرجه وكيع في "الزهد" برقم (٥١٤) فقال: حدثنا فطر ، عن منذر الثوري ، عن أبي ذر به.

وأخرجه ابن سعد في "الطبقات الكبرى" (٢/ ص ٣٥٤) فقال: أخبرنا وكيع بن الجراح عن فطر بن خليفة عن منذر الثوري عن أبي ذر به.

وأخرجه الإمام أحمد (ط. الرسالة / ٢١٤٤٠) فقال: حدثنا حجاج، حدثنا فطر، عن المنذر، عن أبي ذر، المعنى.

وهذا السند منقطع لأن المنذر الثوري لم يسمع من أبي ذر.

ولفطر بن خليفة وجه آخر:

أخرجه ابن حبان في "الصحيح" (٦٥) والطبراني في "الكبير" (١٦٤٧) والبزار كما في "كشف الأستار عن زوائد البزار" (١/ ص ٨٨) كلهم من طريق محمد بن عبد الله بن يزيد: حدثنا سفيان: عن فطر: عن أبي الطفيل: عن أبي ذر به.

ظاهر السند صحيح.

ولفطر بن خليفة وجه آخر أيضاً، يجعل الحديث عن أبي الدرداء، دون أبي ذر:

قال أحمد بن منيع في "مسنده": ثنا محمد بن عبيد الطنافسي، ثنا فطر، عن أبي يعلى، عن أبي الدرداء قال: (**لقد تركنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وما تقلب طير بجناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علماً**). (كما في "إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة" / للحافظ البوصيري/ ١/ ص ٤٣).

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني –رحمه الله– بعد ذكر هذا السند: رواته ثقات، إلا أنه منقطع. واختلف على فطر. –ثم ذكر رواية أبي يعلى–. ("المطالب العالية" / لابن حجر / ١١/ ص١٢٣).

نعم، أخرجه أبو يعلى في "مسنده" برقم (٥١٠٩) فقال: حدثنا محمد بن أبي بكر: حدثنا يحيى: عن فطر بن خليفة: عن عطاء قال : قال أبو الدرداء : (**لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه و سلم وما في السماء طير يطير بجناحة إلا ذكرنا منه علماً**).

فطر بن خليفة هو أبو بكر الحناط القرشي الكوفي، وثقه بعض الأئمة وتركه بعض الآخرين لتشيعه. روى عنه يحيى بن سعيد قطان وقال: حدّث عن عطاء ولم يسمع منه. (راجع "تهذيب التهذيب" / ٨/ ص٢٧١).

فالذي يظهر أن السند منقطع لأن فطر بن خليفة لم يسمع من عطاء.

فأية رواية لفطر بن خليفة صحيحة؟ إن كثرة الاختلاف على رواية فطر بن خليفة تنبئ عدم ضبطه في هذا الحديث.

قال الحافظ الدارقطني –رحمه الله– في هذا الحديث: يرويه ابن عيينة عن فطر بن خليفة عن أبي الطفيل عن أبي ذر.

وقيل: عن الثوري أيضا، **وليس بصحيح عنه**.

وغير ابن عيينة يرويه عن فطر عن منذر الثوري عن أبي ذر مرسلاً، **وهو الصحيح**.

وقال شعبة والثوري وابن نمير: عن الأعمش: عن منذر الثوري: عن أشياخ لهم: عن أبي ذر.

حدثنا أبو ذر أحمد بن محمد بن أبي بكر الواسطي والحسين بن إسماعيل المحاملي قالا: ثنا عيسى بن أبي حرب قال: ثنا يحيى بن أبي بكير: ثنا سفيان الثوري: عن فطر: عن أبي الطفيل: عن أبي ذر بذلك.

(انتهى من "علل الدارقطني" / ٦/ ص ٢٩٠).

الظاهر: أن الحافظ الدارقطني –رحمه الله– رجّح أن حديث أبي ذر منقطع في رواية فطر بن خليفة.

والحافظ البزار –رحمه الله– بعد أن ذكر السند المتصل في رواية فطر بن خليفة، قال: رَوَاهُ بَعْضُهُمْ، عَنْ فِطْرٍ، عَنْ مُنْذِرٍ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: وَمُنْذِرٌ لَمْ يُدْرِكْ أَبَا ذَرٍّ. (انتهى من "كشف الأستار عن زوائد البزار" (١/ ص ٨٨)).

وقال الحافظ ابن كثير –رحمه الله– بعد ذكر سند الإمام أحمد من طريق منذر: عن أشياخ من بني تيم: عن أبي ذر: تفرد به. ("جامع المسانيد والسنن" / لابن كثير/ ٩/ ص ٤٩٨).

والحافظ ابن حجر العسقلاني –رحمه الله– بعد ذكر الحديث قال: عن محمد بن جعفر، عن شُعبة، عن سليمان هو الأعمش، عن منذر الثَّوْرِيّ، عن أشياخ من التيم بذلك.

وعن ابن نُمَير، عن الأعمش به.

وعن حجاج، عن فِطْر، عن منذر، عن أبي ذَرٍّ. وما أظنُّه ذكر الأشياخ.

(انتهى من "إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي" / لابن حجر/ ٦/ ص ٢١٠).

يستفاد من ذلك: أن حديث أبي ذرّ الذي رواه فطر بن خليفة بالسند المتصل ضعيف. فالصحيح أن رواية فطر منقطع.

وأما حديث أبي الدرداء الذي رواه فطر فإنه منقطع أيضاً.

ومع ذلك: جمهور الحفاظ الذين رووا هذا الحديث عن فطر بن خليفة فإنهم جعلوه من حديث أبي ذر، وليس حديث أبي الدرداء.

فالصواب من رواية فطر هو حديث أبي ذر –رضي الله عنه–، **وهو منقطع**.

وهذا الطريق –طريق فطر: عن منذر: عن أبي ذر– يقويه الطريق الأول –وهو طريق الأعمش: عن المنذر: عن أبي ذر.

فمدار الحديث: المنذر، وهو أبو يعلى المنذر بن يعلى الثوري الكوفي ، وهو ثقة قليل الحديث. (راجع "تهذيب التهذيب" / ١٠/ ص ٢٧٠).

وقد مرّ بنا أن بينه وبين أبي ذر **انقطاعاً**.

وهذا الحديث يقويه ما ذكر المؤلف –وهو شيخ الإسلام ابن تيمية– **فصار حسناً**.

وقال عمر بن الخطاب: (**قام فينا رسول الله ﷺ مقاما فذكر بدء الخلق؛ حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه**) رواه البخاري[٣٥].

---

[٣٥] قال أبو فيروز –وفقه الله–: الحديث أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (٣١٦٢).

ويؤيده: ما أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (ط. الرسالة / ٢٣٢٧٤) فقال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة –رضي الله عنه– قال: **قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون بين يدي الساعة إلا ذكره في مقامه ذلك، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه**). قال حذيفة: (**فإني لأرى أشياء قد كنت نسيتها فأعرفها كما يعرف الرجل وجه الرجل، قد كان غائبا عنه يراه فيعرفه، وقال وكيع مرة: فرآه فعرفه**).

هذا السند صحيح كالشمس.

وأخرجه مسلم أيضاً في "صحيحه" برقم (١٨٩٢) من طرق إلى الأعمش به.

قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله–: أي: أخبرنا عن مبتدأ الخلق شيئاً بعد شيء إلى أن انتهى الإخبار عن حال الاستقرار في الجنة والنار. ووضع الماضي موضع المضارع مبالغة للتحقق المستفاد من خبر الصادق، وكان السياق يقتضي أن يقول: (حتى يدخل). ودلّ ذلك على أنه أخبر في المجلس الواحد بجميع أحوال المخلوقات منذ ابتدئت إلى أن تفنى، إلى أن تبعث، فشمل ذلك الإخبار عن المبدأ والمعاش والمعاد، وفي تيسير إيراد ذلك كله في مجلس واحد من خوارق العادة أمر عظيم. ويقرب ذلك مع كون

ومحال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين – وإن دقت – أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم ويعتقدونه في قلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين[٣٦] الذي معرفته غاية المعارف وعبادته أشرف المقاصد والوصول إليه غاية المطالب. بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الإلهية فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة[٣٧] من إيمان وحكمة

معجزاته لا مرية في كثرتها أنه صلى الله عليه و سلم أعطى جوامع الكلم. ("فتح الباري" / لابن حجر / ٦/ ص ٢٩٠-٢٩١).

[٣٦] قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–: ورسول الله جمع الله له كمال فصاحة البادية والحاضرة. ومن تدبر كلامه الذي تكلم به والقرآن الذي بلغه عن الله وأخبر أن الله تكلم به وجد التفاضل بين كلامه هو عليه السلام وكلام غيره من البشر. ثم من المعلوم بالاضطرار من حاله أنه كان أحرص الناس على هدى أمته وتعليمهم والبيان لهم، فاجتمع في حقه كمال القدرة، وكمال الداعي، وكمال العلم. فهو أعلم الناس بما يدعو إليه، وأقدرهم على أسباب الدعوة، وأعظمهم رغبة، وأتمهم نصيحة. فإذا كان من هو دونه بمراتب لا تحصى في كل صفة من هذه الصفات قد بيّن مراده بلفظه، كان هو أحق وأولى من كل وجه أن يكون قد استولى على الأمد الأقصى من البيان. ("الصواعق المرسلة" / ١/ ص ٢٢٠).

[٣٧] مسكة ومسك أي: رأي وعقل يرجع إليه. وفلان لا مسكة له أي: لا عقل له. ("لسان العرب" / لابن منظور/ ١٠/ ص ٤٨٦).

أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام ثم إذا كان قد وقع ذلك منه: فمن المحال أن يكون خير أمته وأفضل قرونها قصروا في هذا الباب زائدين فيه أو ناقصين عنه.

ثم من المحال أيضا أن تكون القرون الفاضلة - القرن الذي بعث فيه رسول الله ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم - كانوا غير عالمين وغير قائلين في هذا الباب بالحق

المبين[٣٨] لأن ضدّ ذلك إما عدم العلم والقول وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق. وكلاهما ممتنع[٣٩].

---

(٣٨) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: عن رسول الله ﷺ قال: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته**». (أخرجه البخاري (٢٦٥٢) ومسلم (٢٥٣٣)).

وأخرجه البخاري (٢٦٥١) ومسلم (٢٥٣٥) من حديث عمران بن حصين -رضي الله عنهما- مرفوعاً. وأخرجه مسلم (٢٥٣٤) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً. وأخرجه مسلم (٢٥٣٦) من حديث عائشة -رضي الله عنها- مرفوعاً.

ومعنى كلام المؤلف رحمه الله: إما كون خير القرون وأفضل الأمة يجهلون أصول الدين، أو يتكلمون فيها بغير الحق، وهذا ممتنع. كيف تكون القرون المفضلة بعد النبي ﷺ لم يحكموا هذا الأصل، أو جهلوه، أو تكلموا فيه بغير الحق؟ فلا بد أنهم قد أحكموا هذا الباب، وقد تكلموا فيه بالحق. وعلى هذا تكون أقوال أهل البدع الذين جاءوا بعد تلك القرون المفضلة، كلها أقوال باطلة ومردودة، ومناقضة لما عليه السلف الصالح المرضي عنهم عند رب العالمين.

(٣٩) قال الإمام ابن قدامة رحمه الله: فقد ثبت وجوب اتباع السلف -رحمة الله عليهم- بالكتاب والسنة والإجماع. والعبرة دلت عليه، فإن السلف لا يخلوا من أن يكونوا مصيبين أو مخطئين. فإن كانوا مصيبين وجب اتباعهم لأن اتباع الصواب واجب، وركوب الخطأ في الاعتقاد حرام. ولأنهم إذا كانوا

أما الأول: فلأن من في قلبه أدنى حياة وطلب للعلم أو نهمة في العبادة يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه أكبر مقاصده وأعظم مطالبه؛ أعني بيان ما ينبغي اعتقاده لا معرفة كيفية الرب وصفاته. وليست النفوس الصحيحة إلى شيء

مصيبين كانوا على الصراط المستقيم، ومخالفهم متبع لسبيل الشيطان الهادي إلى صراط الجحيم، وقد أمر الله تعالى باتباع سبيله وصراطه ونهى عن اتباع ما سواه فقال: ﴿**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وإن زعم زاعم أنهم مخطئون كان قادحاً في حق الإسلام كله، لأنه إن جاز أن يخطئوا في هذا جاز خطؤهم في غيره من الإسلام كله، وينبغي أن لا تنقل الأخبار التي نقلوها، ولا تثبت معجزات النبي التي رووها، فتبطل الرواية، وتزول الشريعة. ولا يجوز لمسلم أن يقول هذا ولا يعتقده.

ولأن السلف رحمة الله عليهم لا يخلوا إما أن يكونوا علموا تأويل هذه الصفات أو لم يعلموه. فإن لم يعلموه فكيف علمناه نحن؟ وإن علموه فوسعهم أن يسكتوا عنه وجب أن يسعنا ما وسعهم. ولأن النبي من جملة سلفنا الذين سكتوا عن تفسير الآيات والأخبار التي في الصفات وهو حجة الله على خلق الله أجمعين يجب عليهم اتباعه ويحرم عليهم خلافه، وقد شهد الله تعالى بأنه على الصراط المستقيم، وأنه يهدي إليه، وأن من اتبعه أحبه الله ومن عصاه فقد عصا الله، ﴿**ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً** [الأحزاب: ٣٦]، ﴿**ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين**﴾ [النساء: ١٤]. (انتهى من "ذم التأويل" / لابن قدامة/ ص ٣٥-٣٦).

أشوق منها إلى معرفة هذا الأمر[٤٠]. وهذا أمر معلوم بالفطرة الوجدية فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضي - الذي هو من أقوى المقتضيات - أن يتخلف عنه مقتضاه في أولئك السادة في مجموع عصورهم؟![٤١] هذا لا يكاد يقع في أبلد الخلق وأشدهم إعراضا عن الله وأعظمهم إكباباً على طلب الدنيا والغفلة عن ذكر الله تعالى؛ فكيف يقع في أولئك؟ وأما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق أو قائليه: فهذا لا يعتقده مسلم ولا عاقل عرف حال القوم. ثم الكلام في هذا الباب عنهم: أكثر من أن يمكن سطره في هذه الفتوى وأضعافها يعرف ذلك من طلبه وتتبعه ولا يجوز أيضا أن يكون الخالفون أعلم من السالفين كما قد يقوله بعض الأغبياء ممن لم يقدر قدر السلف؛ بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة المأمور بها من: **"أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم"**[٤٢]- وإن كانت هذه العبارة إذا صدرت من بعض العلماء قد يعني بها معنى

---

[٤٠] قال أبو فيروز –وفقه الله–: قال الإمام ابن القيم –رحمه الله– بعد ذكر مراتب حاجات العباد: ومعلوم أن حاجتهم إلى معرفة ربهم وفاطرهم ومعبودهم جل جلاله فوق مراتب هذه الحاجات كلها، فإنه لا سعادة لهم ولا فلاح ولا صلاح ولا نعيم إلا بأن يعرفوه ويعبدوه، ويكون هو وحده غايةَ مطلوبهم ونهايةَ مرادهم، وذكرُه والتقربُ إليه قرةَ عيونهم وحياة قلوبهم. فمتى فقدوا ذلك كانوا أسوأ حالاً من الأنعام بكثير، وكانت الأنعام أطيب عيشاً منهم في العاجل وأسلم عاقبة في الآجل. ("الصواعق المرسلة"/ ١/ ص ١٠١).

[٤١] قال أبو فيروز –وفقه الله–: الصحابة –رضي الله عنهم– أحرص الناس على العلم والخير. عن أبي هريرة رضي الله عنهم في حال الصحابة: **وكانوا أحرص شيء على الخير**. (أخرجه البخاري (٢٣١١)).

[٤٢] قال أبو فيروز –وفقه الله–: وهي عبارة باطلة. بل السلف –رضي الله عنهم– أحرص الناس على العلم والخير، وصاروا أعلم الأمة وأحكمهم لأنهم ثمرة من ثمار تعالم النبي ﷺ.

صحيحا. فإن هؤلاء المبتدعة، الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة على طريقة السلف، إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث، من غير فقه لذلك بمنزلة الأميين الذين قال الله فيهم: ﴿**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ**﴾ [**البقرة:٧٨**]، وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات.

فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر، وقد كذبوا على طريقة السلف، وضلوا في تصويب طريقة الخلف، فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف.

(انتهى من "مجموع الفتاوى" / ٥/ ص٥-٩).

فمن توفيق الله على السائل: أنه هدى قلبه لسؤال الإمام الشافعي -رحمه الله- عن هذه الأمور الخطيرة العظيمة، وهذا العالم هو من أئمة السلف الصالح في زمن أتباع التابعين -رحمهم الله أجمعين-.

[الفصل الثاني: وجوب الإيمان بجميع ما أخبر به الله ورسوله ﷺ]

ثم قوله: (**وما ينبغي أن يؤمن به**)

الشرح -مستعيناً بالله-:

يجب على كل إنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره. ويجب عليه الإيمان بما أخبر به الله ورسوله ﷺ. قال الله سبحانه: ﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ**

هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥١، ٥٢].

قال الإمام الزهري -رحمه الله-: من الله الرسالة وعلى رسول الله ﷺ البلاغ وعلينا التسليم. ("صحيح البخاري"/ ١٨/ ص ٥٨٣) [٤٣].

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي -رحمه الله-: ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام. ("العقيدة الطحاوية"/ ص ٦٥).

ثم قوله: (فقال: لله تبارك وتعالى أسماء وصفات)

الشرح -مستعيناً بالله-:

---

[٤٣] هذا الأثر ذكره أيضاً البيهقي في "الاعتقاد" (ص٢٧٢)، وابن قدامة المقدسي في "لمعة الاعتقاد". وأخرجه المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (ص٤٨٧)، ورجاله ثقات غير أن الوليد بن مسلم قد عنعن وهو مدلس تدليس التسوية.

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: هذا وقع في قصة أخرجها الحميدي في "النوادر" ومن طريقه الخطيب. قال الحميدي: حدثنا سفيان قال: قال رجل للزهري: يا أبا بكر قول النبي صلى الله عليه و سلم: «**ليس منا من شق الجيوب**»، ما معناه؟ فقال الزهري: من الله العلم وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم. وهذا الرجل هو الأوزاعي، أخرجه بن أبي عاصم في كتاب "الأدب"، وذكر ابن أبي الدنيا عن دحيم عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي قال: قلت للزهري، فذكره. ("فتح الباري"/ ابن حجر / ١٣ / ص٥٠٤).

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي -رضي الله عنه -: آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وبما جاء رسول الله على مراد رسول الله. (ذكره ابن قدامة رحمه الله في "لمعة الاعتقاد" / ص ٤٥).

ذكر الإمام الشافعي -رحمه الله-: أننا يجب علينا أن نؤمن بأن لله تعالى أسماء وصفات. والأدلة على ذلك كثيرة جداً. قال الله تعالى: **﴿وَلله الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [الأعراف: ١٨٠].

وقال جل ذكره: **﴿وَالله يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَالله ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾** [البقرة: ١٠٥]، **﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾** [الأنعام: ١٣٣]، **﴿إِنَّ الله هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾** [الذاريات: ٥٨]، **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** [الرحمن: ٢٧].

هذه من الأدلة الدالة على أن الله له الأسماء الحسنى والصفات العلا. فمن أجل هذا يعبد، لأن الناس لا يعبدون إلا ذا الكمال عندهم.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: فهو سبحانه يستحق غاية الحب والطاعة والثناء والمجد والتعظيم لذاته ولما له من أوصاف الكمال ونعوت الجلال وحبه والرضى به وعنه والذل له والخضوع والتعبد هو غاية سعادة النفس وكمالها. ("مفتاح دار السعادة" / ٢/ ص ١٢٣).

وهذا ردّ على الجهمية نفاة الأسماء والصفات.

فلما لم يؤمنوا بما أثبته الله ورسوله من الأسماء والصفات، ولم يوقنوا بجمال الله وكماله فكيف يؤمنوا بوجوده؟ فإذا لم يترسخ في قلوبهم وجود الله كما ينبغي فكيف يعبدونه؟

قال الإمام البخاري -رحمه الله-: وقال ضمرة: عن ابن شوذب: ترك الجهم الصلاة أربعين يوما على وجه الشك، فخاصمه بعض السمنية، فشك فأقام أربعين يوما لا يصلي. قال ضمرة: وقد رآه ابن شوذب. ("خلق أفعال العباد" / للبخاري / ص ٣١).

وقال البخاري -رحمه الله-: قال علي -يعني ابن المديني-: احذر من المريسي وأصحابه فإن كلامهم يستجلب الزندقة، وأنا كلمت أستاذهم جهما فلم يثبت لي أن في السماء إلها. ("خلق أفعال العباد" / للبخاري / ص ٣١).

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: **(جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته)**

الشرح -مستعيناً بالله-:

قال الله تعالى: ﴿**فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [التغابن: ٨].

قال الإمام الآجري -رحمه الله-: إن الله -عز وجل- أقام نبيه ﷺ مقام البيان عنه، فقال -عز وجل-: ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون**﴾ [النحل: ٤٤] فكان مما بينه لأمته: أن الله عز وجل أوجب عليهم الطهارة والصلاة في كتابه، ولم يخبره بأوقات الصلاة ، ولا بعدد الركوع ، ولا بعدد السجود ، ولا بما يجوز من القراءة فيها وما تحريمها؟ وما تحليلها؟ ولا كثير من أحكامها ، فبين ﷺ مراد الله عز وجل من ذلك ، وكذلك أوجب الزكاة في كتابه ، ولم يبين: كم في الورق؟ ولا كم في الذهب؟ ولا كم في الغنم؟ ولا كم في الإبل؟ ولا كم في البقر؟ ولا كم في الزرع والثمر؟ فبين النبي ﷺ مراد الله عز وجل من ذلك ، وكذلك الصيام بين ما يحل فيه للصائم ، وما يحرم عليه فيه ، وكذلك فرض الله عز وجل الحج على عباده على من استطاع إليه سبيلا ، ولم يخبر -عز وجل- كيف الإهلال بالحج؟ ولا ما يلزم المحرم من كثير من الأحكام؟ فبينه ﷺ حالا بعد حال ، وكذلك أحكام الجهاد ، وكذلك أحكام البيع والشراء وكذلك حرم الله عز وجل الربا على المسلمين وتوعدهم عليه بعظيم من العقاب ولم يبين لهم في الكتاب: كيف

الربا؟ فبينه لهم الرسول ﷺ، وهذا في كثير من الأحكام، مما يطول شرحه، لم يعقل ما في الكتاب إلا ببيان الرسول ﷺ، زيادة من الله عز وجل لنبيه ﷺ، فيما أعطاه من الفضائل التي شرفه بها، ثم فرض على جميع الخلق طاعته، وحرم عليهم معصيته، وذلك في غير موضع من كتابه، قرن طاعة رسوله ﷺ إلى طاعته عز وجل، وأعلمهم أنه من عصى رسولي فقد عصاني، قال الله عز وجل: ﴿**قل أطيعوا الله والرسول، فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين**﴾ [آل عمران: ٣٢] وقال عز وجل: ﴿**واتقوا النار التي أعدت للكافرين، وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون**﴾ [آل عمران: ١٣١] وقال عز وجل: ﴿**تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها، وله عذاب مهين**﴾ [النساء: ١٣] وقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**﴾ [النساء: ٥٩] وقال عز وجل: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله، ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون**﴾ [الأنفال: ٢٠] وقال عز وجل: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم**﴾ [محمد: ٣٣]، ثم قال عز وجل: ﴿**من يطع الرسول فقد أطاع الله**﴾ [النساء: ٨٠].

قال محمد بن الحسين -رحمه الله-: وهذا في القرآن كثير في نيف وثلاثين موضعا أوجب طاعة رسوله، وقرنها مع طاعته عز وجل، ثم حذر خلقه مخالفة رسوله ﷺ وأن لا يجعلوا أمر نبيه ﷺ إذا أمرهم بشيء، أو نهاهم عن شيء كسائر الخلق وأعلمهم عظيم ما يلحق من خالفه من الفتنة التي تلحقه، فقال عز وجل: ﴿**لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا، قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا**﴾ [النور: ٦٣] إلى آخر

الآية، ثم إن الله -عز وجل- أوجب على من حكم عليه النبي ﷺ حكما أن لا يكون في نفسه حرج أو ضيق لما حكم عليه الرسول ﷺ، بل يسلم لحكمه ويرضى، فقال جل ذكره: ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما**﴾ [النساء: ٦٥] والحرج هاهنا: أن لا يشك ، ثم إن الله عز وجل أثنى على من رضي بما حكم له النبي ﷺ ، وحكم عليه ورضي بما أعطاه من الغنيمة من قليل أو كثير ، وذم من لم يرض ، فقال عز وجل: ﴿**ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ، وقالوا: حسبنا الله ، سيؤتينا الله من فضله ورسوله ، إنا إلى الله راغبون**﴾ [التوبة: ٥٩] ثم إن الله عز وجل أخبرنا عن أهل النار إذا هم دخلوها كيف يتأسفون على ترك طاعتهم لله ولرسوله لم لم يطيعوا الله ورسوله؟ ، فندموا حيث لم ينفعهم الندم وأسفوا حيث لم ينفعهم الأسف فقال -جل ذكره-: ﴿**يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا**﴾ [الأحزاب: ٦٦] الآية.

(انتهى من "الشريعة"/ للآجري / ص١٣٩٢-١٣٩٧).

والناس لا يرون ربهم في هذه الحياة الدنيا، ولا يعلمون تفاصيل أسمائه وصفاته إلا من طريق القرآن والسنة، فلا بد من الإيمان بهما الاكتفاء بهما. فمن أعرض عن أحد منهما فقد ضلّ.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: إن أصول الدين إما أن تكون مسائل يجب اعتقادها قولاً، أو قولاً وعملاً كمسائل التوحيد، والصفات، والقدر، والنبوة، والمعاد، أو دلائل هذه المسائل.

أما القسم الأول: فكل ما يحتاج الناس إلى معرفته واعتقاده والتصديق به من هذه المسائل فقد بينه الله ورسوله بيانا شافياً قاطعاً للعذر. إذ هذا من أعظم ما بلغه الرسول

البلاغ المبين، وبينه للناس وهو من أعظم ما أقام الله به الحجة على عباده فيه بالرسل الذين بينوه وبلغوه. وكتاب الله الذي نقل الصحابة ثم التابعون عن الرسول لفظه ومعانيه، والحكمة التي هي سنة رسول الله التي نقلوها أيضا عن الرسول مشتملة من ذلك على غاية المراد وتمام الواجب والمستحب. والحمد لله الذي بعث إلينا رسولاً من أنفسنا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة؛ الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الإسلام ديناً؛ الذي أنزل الكتاب تفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى. ("مجموع الفتاوى" / ٣/ ص٢٩٥).

[الفصل الثالث: تحريم ردّ ما صح من أسماء الله وصفاته]

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (**لا يسع أحدا من خلق الله قامت عليه الحجة ردها**) .

الشرح -مستعيناً بالله-:

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس. (نقله ابن القيم في "إعلام الموقعين"/ ١/ ص ٦).

قال الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾ [الأحزاب: ٣٦].

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله-: فهذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء، فليس لأحد مخالفته ولا اختيار لأحد هاهنا، ولا رأي ولا قول، كما قال تعالى: ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم**

حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ [النساء:٦٥] وفي الحديث: «**والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به**»[٤٤].

ولهذا شدد في خلاف ذلك، فقال: ﴿**ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**﴾، كقوله تعالى: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾ [النور:٦٣].

(انتهى من "تفسير القرآن العظيم"/ ٦/ ص ٤٢٣).

---

[٤٤] قال أبو فيروز –وفقه الله–: الحديث أخرجه ابن بطة –رحمه الله– في "الإبانة الكبرى" برقم (٢٩١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما–، بسند ضعيف، ولكن **حسن بشواهده**.

فائدة مهمة: قال شيخ الإسلام –رحمه الله–: ومن نسب إلى رسول الله ﷺ الباطل خطأً، فإنه يعرف، فإن لم ينته، عوقب. ولا يحلّ لأحد أن يتكلم في الدين بلا علم ولا يعين من تكلم في الدين بلا علم، أو أدخل في الدين ما ليس منه.

وأما قول القائل : (كل يعمل في دينه الذي يشتهي)، فهي كلمة عظيمة يجب أن يستتاب منها، وإلا عوقب. بل الإصرار على مثل هذه الكلمة يوجب القتل. فليس لأحد أن يعمل في الدين إلا ما شرعه الله ورسوله، دون ما يشتهيه ويهواه، قال الله تعالى: ﴿ **ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله**﴾ [القصص: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿**وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم** ﴾ [الأنعام : ١١٩] ، ﴿**ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله** ﴾ [ص : ٢٦] ، وقال : ﴿**ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل**﴾ [المائدة : ٧٧] ، وقال تعالى: ﴿**أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً * أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً**﴾ [الفرقان : ٤٣، ٤٤] ، وقال تعالى: ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليماً**﴾ [النساء : ٦٥].

(انتهى من "مجموع الفتاوى" / ٢٢/ ص٢٤٠-٢٤١).

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾ [الحجرات: ٢].

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: فإذا كان رفع أصواتهم فوق صوته سببًا لحبوط أعمالهم فكيف **تقديم آرائهم، وعقولهم، وأذواقهم، وسياستهم، ومعارفهم على ما جاء به، ورفعها عليه**؟ أليس هذا أولى أن يكون محبطاً لأعمالهم؟! ("إعلام الموقعين"/ النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله/ ١/ ص ٤١/ دار الكتب العلمية).

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: **(لأن القرآن نزل به)**

الشرح -مستعيناً بالله-:

إن القرآن حق وجاء بالحق، وهو نزل من عند الله الحق المبين. قال الله تعالى: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا**﴾ [**الأنعام: ١١٥**]. فيه دليل على أن جميع أخبار الله صادق يجب الإيمان به، وجميع أحكامه عدل يجب الانقياد له.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: ثم قال: ﴿**وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته**﴾ [الأنعام: ١١٥] فما أخبر به فهو صدق وما أمر به فهو عدل. وهذا يبين أن ما في النصوص من الخبر فهو صدق، علينا أن نصدق به لا نعارضه ولا نعرض عنه، ومن عارضه بعقله لم يصدق به، ولو صدقه تصديقا مجملا، ولم يصدقه تصديقا مفصلا في أعيان ما أخبر به لم يكن مؤمنا، ولو أقرّ بلفظه مع جحد معناه أو صرفه إلى معان أخر غير ما أريد به لم يكن مصدقا، بل هو إلى التكذيب أقرب. (كما في "مختصر الصواعق"/ ص١٦٨-١٦٩).

وقال الله جل ذكره: ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا**﴾ [**النساء: ١٢٢**]. هذه الآية ردٌّ على من زعم أن الله يجوز له أن يكذب في كلامه وأخباره، كما قاله بعض الفلاسفة.

وقد ردّ عليهم وعلى من تشبّه بهم الإمامُ ابن القيم -رحمه الله- بهذه الآية، ثم قال: وهل هذا الإفك المفترى إلا رافع للوثوق بأخباره ووعده ووعيده وتجويزه عليه وعلى كلامه ما هو أقبح القبائح التي تنزه عنها بعض عبيده ولا يليق به فضلاً عنه سبحانه. ("مفتاح دار السعادة"/ ٢/ ص٧٥).

وقال الله سبحانه: ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ [**فصلت: ٤١، ٤٢**].

فمن أعرض عن هداية القرآن ضلّ الطريق وأخطأ الصواب.

قال الإمام ابن الوزير -رحمه الله-: وإنما أتوا من أنهم تركوا الإعتماد على تعلم الحق من الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الذي أنزله من أنزل الميزان ليتعرف به الحق بعد دلالة الإعجاز على صدقه كما يعرف الحق في الأموال بالميزان بعد دلالة العقل على صحته ولذلك جمعهما الله تعالى في قوله ﴿**الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان**﴾. ("إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات" / ص ١٨).

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (**وصح عن النبي ﷺ القول بها**)

الشرح -مستعيناً بالله-:

ميزان الحق هو كلام الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وآله وسلم-، كما مرّ بنا ذكر الأدلة على ذلك. عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: ... قال النبي -صلى الله عليه

وعلى آله وسلم-: «**ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء**». (أخرجه البخاري ((٤٣٥١)/ دار أبي بكر الصديق) ومسلم ((١٠٦٤)/ دار الكتاب العربي)).

فما قاله رسول الله ﷺ وما فعله وما أقرّ عليه فهو حق بإقرار الله تعالى أو بوحيه.

عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش، فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ؟ فقال: «**اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق**». (أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦٥١٠)/ صحيح).

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: **(فيما روى عنه العدل)**.

الشرح -مستعيناً بالله-:

إن المعتبر هو ما ثبت عن النبي ﷺ بنقل الرواة العدول الأتمّ ضبطاً -أو أخفّ قليلاً- بعضهم عن بعض متصلاً من غير شذوذ ولا علة قادحة كما هو المعروف في شروط المحدثين. وأما الضعيف لا يجوز الاعتماد عليه ما دام ضعيفاً.

ولا يجوز لأحد أن يتكلم على الله أو على روسله ﷺ إلا بما ثبت من الأخبار. قال الله تعالى: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۞ فَلَا تَضْرِبُوا للهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل: ٧٣، ٧٤].

هذه الآية دليل على منع الكلام على الله بلا علم كما فعله المشركون الذين يعتمدون على الأقيسة الباطلة.

قال قتادة –رحمه الله–: قوله: ﴿**ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السماوات والأرض شيئا ولا يستطيعون**﴾، قال: هذه الأوثان التي تعبد من دون الله لا تملك لمن يعبدها رزقا ولا ضرا ولا نفعا، ولا حياة ولا نشورا. وقوله: ﴿**فلا تضربوا لله الأمثال**﴾ فإنه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴿**إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾ يقول: واللهُ أيها الناس يعلم خطأ ما تمثلون وتضربون من الأمثال وصوابه، وغير ذلك من سائر الأشياء، وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه. (أخرجه الطبري في "جامع البيان"/ ١٧/ ص٢٦٠/ **سنده حسن**) [٤٥].

---

[٤٥] **الأثر حسن**، أخرجه ابن جرير رحمه الله فقال: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، به. **رجال سنده:**

بشر هو أبو سهل بشر بن معاذ العقدي البصري، صدوق. (راجع "تهذيب التهذيب" / ١/ ص٤٠١).

وقال الله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ **[الأعراف: ٣٣]**.

فيها النهي عن القول على الله ما لا يُعلم. وفيه ردٌّ على جميع المنحرفين في أسماء الله وصفاته وأحكامه.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: قال الله تعالى في المحرم لذاته: **﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾**، ثم انتقل منه إلى ما هو أعظم منه فقال: **﴿والإثم والبغي**

ويزيد هو أبو معاوية يزيد بن زريع البصري، ثقة ثبت. قال فيه الإمام أحمد: إليه المنتهى في التثبت بالبصرة. وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: كان ريحانة البصرة. وقال أبو طالب عن أحمد: وكل شيء رواه يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة فلا تبال أن لا تسمعه من أحد. سماعه منه قديم، وكان يأخذ الحديث بنية. (راجع "تهذيب التهذيب" / ١١/ ص ٢٦٠).

وقال الحسن بن سفيان: كنا إذا رأينا رواية ليحيى بن يحيى عن يزيد بن زريع قلنا: ريحانة أهل خراسان من ريحانة أهل العراق. ("تهذيب التهذيب" / ١١/ ص٢٨٥).

وسعيد هو ابن أبي عروبة، واسم أبي عروبة مهران العدوي. وسعيد أثبت الناس في قتادة.

قال ابن أبي خيثمة: أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائي. وقال أبو داود الطيالسي: كان أحفظ أصحاب قتادة. وقال فيه أبو زرعة: وأثبت أصحاب قتادة: هشام وسعيد. وقال أبو حاتم: هو قبل أن يختلط ثقة، وكان أعلم الناس بحديث قتادة. وقال فيه ابن عدي: وأثبت الناس عنه بن زريع وخالد بن الحارث ويحيى بن سعيد ونظراؤهم. (راجع "تهذيب التهذيب" / ٤/ ص٥٧-٥٨).

ورواية سعيد عن قتادة في التفسير ثابتة أيضا، إما لإمكان سماعه عنه، وإما لثقة الواسطة بينهما كما قاله بعض الحفاظ.

بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً﴾، ثم انتقل منه إلى ما هو أعظم منه فقال: **﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾**، فهذا أعظم المحرمات عند الله وأشدها إثماً، فإنه يتضمن الكذب على الله ونسبته إلى ما لا يليق به وتغيير دينه، وتبديله، ونفي ما أثبته، وإثبات ما نفاه، وتحقيق ما أبطله، وإبطال ما حققه، وعداوة من والاه، وموالاة من عاداه، وحبّ ما أبغضه، وبغض ما أحبه، ووصفه بما لا يليق به في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله.

فليس في أجناس المحرمات أعظم عند الله منه ولا أشد إثماً، وهو أصل الشرك والكفر، وعليه أسست البدع والضلالات. فكل بدعة مضلة في الدين أساسها القول على الله بلا علم. ولهذا اشتدّ نكير السلف والأئمة لها وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض وحذروا فتنتهم أشد التحذير، وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان، إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد، وقد أنكر تعالى على من نسب إلى دينه تحليل شيء أو تحريمه من عنده بلا برهان من الله فقال: **﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى الله الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى الله﴾** الآية. فكيف بمن نسب إلى أوصافه سبحانه وتعالى ما لم يصف به نفسه؟ أو نفى عنه منها ما وصف به نفسه؟

(انتهى من "مدارج السالكين"/ ١/ ص٣٠٢/ دار الحديث).

إن من حيث الجنس: فالأدلة دالة على أن الشرك بالله أعظم إثماً من القول على الله بلا علم، والقول على بلا علمٍ أوسع دائرة من الشرك بالله، وأضرّ وأعظم إثم من الذنوب غير الشرك.

وكذلك الكلام على رسول الله ﷺ بلا علمٍ من أكبر الكبائر. فعن سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**من يقلْ علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**». (أخرجه البخاري (١٠٩)) [٤٦].

---

[٤٦] هذا الحديث من ثلاثيات الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه برقم (١٠٩) فقال: حدثنا مكي بن إبراهيم قال: حدثنا يزيد بن أبي عبيد: عن سلمة -رضي الله عنه- به مرفوعاً.

وجاء أيضاً من ثلاثيات "مسند الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-":

قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل -رحمه الله- في "مسنده" (ط. الرسالة / ١٤٢٥٥): حدثنا هشيم، أخبرنا أبو الزبير، عن جابر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كذب علي متعمدا، فليتبوأ مقعده من النار**».

وقال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل -رحمه الله- في "مسنده" (ط. الرسالة / ١٢٨٠٠): حدثنا إسماعيل، أخبرنا سليمان التيمي قال: سمعت أنس بن مالك -رضي الله عنه- يقول: قال رسول الله ﷺ: «**من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار، متعمداً**». حدثنا به هكذا مرتين، وحدثنا به مرة أخرى، فقال: قال رسول الله ﷺ: «**من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**».

وهذا كله صحيح.

وعن المغيرة -رضي الله عنه-، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن كذبا علي ليس ككذب على أحد، من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار**». (أخرجه البخاري (١٢٩١) ومسلم (٤)).

والأحاديث في هذا متواترة[٤٧].

---

[٤٧] قال الحافظ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله-: وقد أخرج البخاري حديث من (**كذب عليّ**) أيضا من حديث المغيرة، وهو في الجنائز، ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وهو في أخبار بني إسرائيل، ومن حديث واثلة بن الأسقع وهو في مناقب قريش لكن ليس هو بلفظ الوعيد بالنار صريحاً. واتفق مسلم معه على تخريج حديث علي، وأنس، وأبي هريرة، والمغيرة. وأخرجه مسلم من حديث أبي سعيد أيضاً.

وصحّ أيضاً في غير "الصحيحين" من حديث عثمان بن عفان، وابن مسعود، وابن عمر، وأبي قتادة، وجابر، وزيد بن أرقم. وورد بأسانيد حسان من حديث طلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد، وأبي عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، ومعاذ بن جبل، وعقبة بن عامر، وعمران بن حصين، وابن عباس، وسلمان الفارسي، ومعاوية بن أبي سفيان، ورافع بن خديج، وطارق الأشجعي، والسائب بن يزيد، وخالد بن عرفطة، وأبي أمامه، وأبي قرصافة، وأبي موسى الغافقي، وعائشة.

فهؤلاء ثلاثة وثلاثون نفساً من الصحابة.

وورد أيضاً عن نحو من خمسين غيرهم بأسانيد ضعيفة. وعن نحو من عشرين آخرين بأسانيد ساقطة.

وقد اعتنى جماعة من الحفاظ بجمع طرقه. فأول من وقفت على كلامه في ذلك على بن المديني. وتبعه يعقوب بن شيبة فقال: روى هذا الحديث من عشرين وجهاً عن الصحابة من الحجازيين وغيرهم. ثم إبراهيم الحربي وأبو بكر البزار، فقال كل منهما: إنه ورد من حديث أربعين من الصحابة.

وجمع طرقه في ذلك العصر أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد فزاد قليلاً.

وقال أبو بكر الصيرفي شارح "رسالة الشافعي": رواه ستون نفساً من الصحابة.

وجمع طرقه الطبراني فزاد قليلاً.

وقال أبو القاسم بن منده: رواه أكثر من ثمانين نفساً.

وقد خرجها بعض النيسابوريين فزادت قليلاً.

وقد جمع طرقه ابن الجوزي في مقدمة كتاب "الموضوعات"، فجاوز التسعين، وبذلك جزم ابن دحية.

وقال أبو موسى المديني: يرويه نحو مائة من الصحابة.

وقد جمعها بعده الحافظان يوسف بن خليل وأبو علي البكري، وهما متعاصران، فوقع لكلّ منهما ما ليس عند الآخر.

[الفصل الرابع: تكفير الشافعي ــرحمه الله- على من أنكر أسماء الله وصفاته بعد قيام الحجة]

ثم قال الشافعي –رحمه الله–: (**فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه به فهو بالله كافر**).

الشرح –مستعيناً بالله–:

وتحصل من مجموع ذلك كله رواية مائة من الصحابة على ما فصّلته من صحيح وحسن وضعيف وساقط، مع أن فيها ما هو في مطلق ذم الكذب عليه من غير تقييد بهذا الوعيد الخاص.

ونقل النووي أنه جاء عن مائتين من الصحابة. ولأجل كثرة طرقه أطلق عليه جماعة أنه متواتر.

ونازع بعض مشايخنا في ذلك قال: لأن شرط التواتر استواء طرفيه وما بينهما في الكثرة، وليست موجودة في كل طريق منها بمفردها.

وأجيب بأن المراد بإطلاق كونه متواتراً رواية المجموع عن المجموع من ابتدائه إلى انتهائه في كل عصر، وهذا كاف في إفادة العلم. وأيضاً: فطريق أنس وحدها قد رواها عنه العدد الكثير وتواترت عنهم. نعم، وحديث علي رواه عنه ستة من مشاهير التابعين وثقاتهم. وكذا حديث ابن مسعود، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو. فلو قيل في كل منها أنه متواتر عن صحابيه لكان صحيحاً، فإن العدد المعين لا يشترط في المتواتر، بل ما أفاد العلم كفى. والصفات العلية في الرواة تقوم مقام العدد أو تزيد عليه، كما قررته في "نكت علوم الحديث" وفي "شرح نخبة الفكر".

وبينت هناك الردّ على من ادعى أن مثال المتواتر لا يوجد إلا في هذا الحديث وبينت أن أمثلته كثيرة منها: حديث (**من بني لله مسجداً**)، و(**المسح على الخفين**)، و(**رفع اليدين**) و(**الشفاعة**)، و(**الحوض**)، و(**رؤية الله في الآخره**)، و(**الأئمة من قريش**)، وغير ذلك، والله المستعان.

(انتهى من "فتح الباري"/ ١/ ص٢٠٣).

من بلغته الحجة من كلام الله أو من كلام رسوله ﷺ في هذه المسألة وأمثالها وفهمها ثم جحدها أو أعرض عنها فإنه كافر، كما قاله الإمام الشافعي -رحمه الله- هنا.

والأمور الدينية تنقسم إلى ثلاثة أقسام: قطعي ضروري، وقطعي عند بعض العلماء، وظني اجتهادي. وكلٌّ يعطَى حكمه بلا إفراط ولا تفريط.

قال الإمام أبو إسحاق الشيرازي -رحمه الله-: فأما الأحكام الشرعية فعلى ضربين: ضرب لا يسوغ فيه الاجتهاد، و ضرب يسوغ فيه الاجتهاد. فالذي لا يسوغ فيه الاجتهاد ضربان:

ضربٌ عُلم من دين الله تعالى ضرورة كوجوب الصلوات والزكاة والحج وتحريم الزنى واللواط والخمر؛ فهذا وأمثاله فقد تعيّن الحق فيه من الخطأ فيجب الأخذ بما ثبت. ومن خالف في شيء منها مع العلم بها يُحكم بكفره لأن ذلك معلوم من دين الله تعالى ضرورة؛ فمن خالف من ذلك العلم فقد كذّب الله تعالى ورسوله في خبرهما، وذلك يوجب الكفر.

وضربٌ لا يعلم من دين الله تعالى ضرورة؛ غير أن عليه دليلاً قاطعاً وهو ما أجمع عليه الصحابة وفقهاء الأمصار؛ فهذا أيضاً الحق فيه متعيّن فيما أجمعوا عليه، وما سواه باطل؛ ومن خالف في ذلك حكم بفسقه وينقض حكم الحاكم بمخالفته.

وأما الضرب الذي يسوغ فيه الاجتهاد فهو هذه المسائل التي اختلف فيها فقهاء الأمصار على قولين، ... إلخ.

(انتهى من "شرح اللمع"/ للشيرازي/ ٢/ ص١٠٤٥-١٠٤٦).

وقال الإمام الزركشي الشافعي –رحمه الله-: وأما جمهور الأمة فقد قالوا : إن هذه المسائل منها ما لا يسوغ فيه الاجتهاد ، ومنها ما ليس كذلك، **والتي لا يسوغ فيها الاجتهاد**

وهي التي أدلتها قاطعة فيها، فإنا نعلم بالضرورة أنها من دين النبي عليه الصلاة والسلام كوجوب الصلوات الخمس، وصوم رمضان، وتحريم الزنا والخمر، والمخطئ في هذا كافر لتكذيبه الله تعالى ورسوله .

ومنها ما ليس كذلك[٤٨]، كجواز بيع الحصا ، وتحريم –بيع– الخنزير **والمخطئ في هذه آثم غير كافر**.

وأما التي يسوغ فيها الاجتهاد فهي المختلف فيها ، كوجوب الزكاة في مال الصبي، ونفي وجوب الوتر وغيره مما عدمت فيها النصوص في الفروع ، **وغمضت فيها الأدلة، ويرجع فيها إلى الاجتهاد ، فليس بآثم** .

(انتهى من "البحر المحيط" / ٨/ ص١٤٠).

وضابط العلم الضروري هو ألا يمكن للقلب دفعه ولا ردّه.

قال شيخ الإسلام –رحمه الله–: فالمرجع في كونه ضروريًّا إلى أنه يعجز عن دفعه عن نفسه. ("مجموع الفتاوى"/ ٤/ ص ٤٤).

وهذا العلم الضروري يحصل بوضوح الدليل عليه في القلوب.

قال شيخ الإسلام –رحمه الله–: وفي الحقيقة فجميع الأدلة اليقينية توجب علمًا ضروريًّا. والأدلة السمعية الخبرية توجب علمًا ضروريًّا بأخبار الرسول. ("مجموع الفتاوى"/ ١٣/ ص ١٤٠).

وقال –رحمه الله–: وأما من أنكر ما ثبت بالتواتر والإجماع فهو كافر بعد قيام الحجة. ("الاستغاثة"/ ص١٩٧/ مكتبة دار المنهاج).

---

[٤٨] قال أبو فيروز –وفقه الله–: يعني: لا يسوغ فيها الاجتهاد، ولكن ليس المخطئ فيها كافراً.

مثال ذلك وجوب التوحيد، والصلوات الخمس، وصوم رمضان، والحج وغير ذلك من أركان الإسلام.

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في شأن الحج: وقد وَرَدَت الأحاديثُ المتعددة بأنه أحدُ أركان الإسلام ودعائمه وقواعده، **وأجمع المسلمون على ذلك إجماعًا ضروريًّا**، وإنما يجب على المكلَّف في العُمْر مَرّة واحدة بالنص والإجماع. ("تفسير القرآن العظيم"/ آل عمران: ٩٧).

وقال مثل ذلك بدر الدين العيني -رحمه الله- في كتابه "عمدة القاري" (الحج/ فضل الحج/ ١٤/ ص ١٧٣).

فمن جحد ما يعلم من الدين بالضرورة فإنه يكفر بذلك.

قال الإمام أبو زكريا النووي -رحمه الله-: واعلم أن مذهب أهل الحق : أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب ولا يكفر أهل الأهواء والبدع، **وأن من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة حكم بردّته وكفره** إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة ونحوه ممن يخفى عليه فيعرّف ذلك؛ فإن استمر حكم بكفره ، وكذا حكم من استحل الزنا أو الخمر أو القتل أو غير ذلك من المحرمات **التي يعلم تحريمها ضرورة**. ("شرح النووي على مسلم"/ الإيمان/ بيان الإيمان/ ١ / ص ٦٩).

وقال العلامة ابن نجيم -رحمه الله-: الكفر تكذيب محمد ﷺ في شيء مما جاء من الدين بالضرورة . ("الأشباه والنظائر"/ لابن نجيم / ص ١٩٠).

وقال الإمام ابن الوزير -رحمه الله- في رده على الفلاسفة: ثانيهما: إجماع الأمة على تكفير من خالف الدين المعلوم بالضرورة، والحكم بردته إن كان قد دخل فيه قبل خروجه منه. ("إيثار الحق على الخلق"/ ص ١١٢).

وكذلك من أباح المحرمات المعلومة ضرورة لدى المسلمين.

قال العلامة القاضي عياض -رحمه الله-: وكذلك أجمع المسلمون على تكفير كل من استحلّ القتل، أو شرب الخمر، أو الزنا، مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كأصحاب الإباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة. **وكذلك نقطع بتكفير كل من كذّب وأنكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر** من فعل الرسول ووقع الإجماع المتصل عليه، كمن أنكر وجوب الصلوات الخمس، وعدد ركعاتها، وسجداتها. ("الشفا" / ٢/ ص ٢٨٧).

[الفصل الخامس: عذر من أنكر أسماء الله وصفاته قبل قيام الحجة لجهله]

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (**فأما قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر فمعذور بالجهل**).

الشرح -مستعيناً بالله-:

قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾ [النساء: ١١٥].

قال الإمام أبو جعفر الطبري -رحمه الله-: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿**ومن يشاقق الرسول**﴾، ومن يباين الرسولَ محمدًا ﷺ، معاديًا له، فيفارقه على العداوة له ﴿**من بعد ما تبين له الهدى**﴾، يعني: من بعد ما تبين له أنه رسول الله، وأن ما جاء به من عند الله يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ﴿**ويتبع غير سبيل المؤمنين**﴾، يقول: ويتبع طريقًا غير طريق أهل التصديق، ويسلك منهاجاً غير منهاجهم، وذلك هو الكفر بالله، لأن الكفر بالله

ورسوله غير سبيل المؤمنين وغير منهاجهم، ... إلخ. ("جامع البيان"/ ٩ / ص٢٠٤-٢٠٥).

وقال الإمام ابن كثير -رحمه الله-: وقوله: ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى**﴾ أي: ومن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ، فصار في شق والشرع في شق، وذلك **عن عَمْد منه بعدما ظهر له الحق وتبين له واتضح له**، ...إلخ. ("تفسير القرآن العظيم"/ ٢ / ص٤١٢).

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى**﴾ المشاقفة: المعاداة والمخالفة. **وتبين الهدى ظهوره، بأن يعلم صحة الرسالة بالبراهين الدالة على ذلك**، ثم يفعل المشاققة، ... إلخ. ("فتح القدير"/ ٢ / ص٢١٤).

وأما الجاهل وهو يريد الحق ويطلبه فإنه معذور معفو عنه لأنه قد اتقى الله بما يستطيع ببحثه عن الحق وسعيه في طلبه. وأما من أعرض عن طلب الحق ولا يحبه ولا يريده فيبقى على جهله فإنه غير معذور.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: الطبقة السابعة عشرة: طبقة المقلدين وجهال الكفرة وأتباعهم وحميرهم الذين هم معهم تبعاً لهم يقولون: إنا وجدنا آباءَنا على أُمة، ولنا أُسوة بهم. ومع هذا فهم متاركون لأهل الإسلام غير محاربين لهم، كنساءِ المحاربين وخدمهم وأتباعهم الذين لم ينصبوا أنفسهم لنا نصب أُولئك أنفسهم من السعي في إطفاءِ نور الله وهدم دينه وإخماد كلماته، بل هم بمنزلة الدواب.

وقد اتفقت الأُمة على أن هذه الطبقة كفار وإن كانوا جهالاً مقلدين لرؤسائهم وأئمتهم إلا ما يحكى عن بعض أهل البدع أنه لم يحكم لهؤلاءِ بالنار وجعلهم بمنزلة من لم

تبلغه الدعوة، وهذا مذهب لم يقل به أحد من أئمة المسلمين لا الصحابة ولا التابعين ولا من بعدهم، وإنما يعرف عن بعض أهل الكلام المحدث في الإسلام.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من مولود إلا وهو يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»[٤٩]، فأخبر أن أبويه ينقلانه عن الفطرة إلى اليهودية والنصرانية والمجوسية، ولم يعتبر في ذلك غير المربى والمنشإِ على ما عليه الأبوان.

وصح عنه أنه قال ﷺ: «**إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة**»[٥٠]، وهذا المقلد ليس بمسلم، وهو عاقل مكلف، والعاقل المكلف لا يخرج عن الإسلام أو الكفر. وأما من لم تبلغه الدعوة فليس بمكلف في تلك الحال، وهو بمنزلة الأطفال والمجانين.

وقد تقدم الكلام عليهم. والإسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، والإيمان بالله وبرسوله واتباعه فيما جاءَ به، فما لم يأْت العبد بهذا فليس بمسلم وإن لم يكن كافراً معانداً فهو كافر جاهل. فغاية هذه الطبقة أنهم كفار جهال غير معاندين، وعدم عنادهم لا يخرجهم عن كونهم كفاراً فإن الكافر من جحد توحيد الله وكذب رسوله إما عناداً وإما جهلاً وتقليداً لأهل العناد.

فهذا وإن كان غايته أنه غير معاند فهو متبع لأهل العناد، وقد أخبر الله في القرآن في غير موضع بعذاب المقلدين لأسلافهم من الكفار، وأن الأتباع مع متبوعيهم وأنهم يتحاجون في النار وأن الأتباع يقولون: ﴿**رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ، قَالَ لِكُلِّ ضعف ولكن لا تعلمون**﴾ [الأعراف: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿**وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال**

---

[٤٩] أخرجه البخاري (١٣٥٨) ومسلم (٢٦٥٨) عن أبي هريرة –رضي الله عنه–.

[٥٠] أخرجه البخاري (٦٥٢٨) ومسلم (٢٢١) عن ابن مسعود –رضي الله عنه–.

الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد﴾ [غافر: ٤٧-٤٨]، وقال تعالى: **﴿ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا﴾** [سبأ: ٣١- ٣٣].

فهذا إخبار من الله وتحذير بأن المتبوعين والتابعين اشتركوا في العذاب ولم يغن عنهم تقليدهم شيئا. وأصرح من هذا قوله تعالى: **﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا﴾** [البقرة: ١٦٦-١٦٧].

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «**من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل أوزار من اتبعه، لا ينقص من أوزارهم شيئاً**»[٥١]، وهذا يدل على أن كفر من اتبعهم إنما هو بمجرد اتباعهم وتقليدهم.

نعم لا بد في هذا المقام من تفصيل به يزول الإشكال، وهو الفرق بين مقلد تمكن من العلم ومعرفة الحق فأعرض عنه، ومقلد لم يتمكن من ذلك بوجه، والقسمان واقعان في الوجود. **فالمتمكن المعرض مفرط تارك للواجب عليه لا عذر له عند الله**، وأما العاجز عن السؤال والعلم الذي لا يتمكن من العلم بوجه فهم قسمان أيضا، **أحدهما**: مريد للهدى مؤثر له محب له، غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم من يرشده، فهذا حكمه حكم أرباب

---

[٥١] أخرجه مسلم (١٠١٧) عن جرير رضي الله عنه.

الفترات، ومن لم تبلغه الدعوة. **الثاني**: معرض لا إرادة له، ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه. **فالأول** يقول: يا رب لو أعلم لك دينا خيرا مما أنا عليه لدنت به وتركت ما أنا عليه، ولكن لا أعرف سوى ما أنا عليه ولا أقدر على غيره، فهو غاية جهدي ونهاية معرفتي. **والثاني**: راض بما هو عليه لا يؤثر غيره عليه ولا تطلب نفسه سواه ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته، وكلاهما عاجز، وهذا لا يجب أن يلحق بالأول لما بينهما من الفرق: فالأول كمن طلب الدين في الفترة ولم يظفر به، فعدل عنه بعد استفراغ الوسع في طلبه عجزا وجهلا، والثاني كمن لم يطلبه، بل مات في شركه وإن كان لو طلبه لعجز عنه، ففرق بين عجز الطالب وعجز المعرض.

فتأمل هذا الموضع، والله يقضي بين عباده يوم القيامة بحكمه وعدله، ولا يعذب إلا من قامت عليه حجته بالرسل، فهذا مقطوع به في جملة الخلق. وأما كون زيد بعينه وعمرو بعينه قامت عليه الحجة أم لا، فذلك مما لا يمكن الدخول بين الله وبين عباده فيه، **بل الواجب على العبد أن يعتقد أن كل من دان بدين غير دين الإسلام فهو كافر**، وأن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه بالرسول.

هذا في الجملة. والتعيين موكول إلى علم الله عز وجل وحكمه هذا في أحكام الثواب والعقاب. وأما في أحكام الدنيا فهي جارية مع ظاهر الأمر. **فأطفال الكفار ومجانينهم كفار في أحكام الدنيا** لهم حكم أوليائهم. وبهذا التفصيل يزول الإشكال في المسألة. وهو مبنى على أربعة أصول:

أحدها: أن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه، كما قال تعالى: ﴿**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**﴾ [الإسراء: ١٥] ، وقال تعالى: ﴿**رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**﴾ [النساء: ١٦٥] ، وقال

تعالى: ﴿**كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء**﴾ [الملك: ٨- ٩] ، وقال تعالى: ﴿**فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير**﴾ [الملك: ١١] ، وقال تعالى: ﴿**يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقآء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين**﴾ [الأنعام: ١٣٠] ، وهذا كثير في القرآن، يخبر أنه إنما يعذب من جاءه الرسول وقامت عليه الحجة، وهو المذنب الذي يعترف بذنبه، وقال تعالى: ﴿**وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين**﴾ [الزخرف: ٧٦] ، والظالم من عرف ما جاء به الرسول أو تمكن من معرفته، وأما من لم يكن عنده من الرسول خبرا أصلا ولا يمكن من معرفته بوجه، وعجز عن ذلك فكيف يقال إنه ظالم؟

الأصل الثاني: أن العذاب يستحق بسببين، أحدهما: الإعراض عن الحجة وعدم إرادة العلم بها وبموجبها. الثاني: العناد لها بعد قيامها وترك إرادة موجبها. فالأول كفر إعراض، والثاني كفر عناد. وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة وعدم التمكن من معرفتها فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل.

الأصل الثالث: أن قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص فقد تقوم حجة الله على الكفار في زمان دون زمان، وفي بقعة وناحية دون أخرى، كما أنها تقوم على شخص دون آخر، إما لعدم عقله وتمييزه كالصغير والمجنون، وإما لعدم فهمه كالذي لا يفهم الخطاب ولم يحضر ترجمان يترجم له. فهذا بمنزلة الأصم الذي لا يسمع شيئا ولا يتمكن من الفهم، وهو أحد الأربعة الذين يدلون على الله بالحجة يوم القيامة كما تقدم في حديث الأسود وأبي هريرة وغيرهما.

الأصل الرابع: أن أفعال الله -سبحانه وتعالى- تابعة لحكمته التي لا يخل بها سبحانه، وأنها مقصودة لغاياتها المحمودة وعواقبها الحميدة. وهذا الأصل هو أساس الكلام في هذه الطبقات الذي عليه نبني مع تلقي أحكامها من نصوص الكتاب والسنة، لا من آراء الرجال وعقولهم ولا يدرى عدد الكلام في هذه الطبقات، إلا من عرف ما في كتب الناس، ووقف على أقوال الطوائف في هذا الباب، وانتهى إلى غاية مراتبهم ونهاية إقدامهم، والله الموفق للسداد الهادي إلى الرشاد اهـ.

(انتهى من "طريق الهجرتين"/ ص ٤١١-٤١٣).

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: **(لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا بالروية والفكر ونحو ذلك)**

الشرح -مستعيناً بالله-:

إن من لم يصدّق بأن لله تعالى يداً أو وجهاً أو أنه استوى على العرش؛ إن كان جاهلاً لم يكفَّر بل يبين له الأدلة حتى يفهمها، ولا يجوز لنا التسرع في تكفير الناس لأن الجهل قد ظهر في كثير من بقاع الأرض والمبتدعة يبثّون الشبه في أذهان كثير من المسلمين جيلاً بعد جيل.

فشأن المجتمع كما قاله الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني -رحمه الله- في شأن معظمي القبور: ... فنشأ على هذا الصغير، وشاخَ عليه الكبيرُ، ولا يسمعون مِن أحد عليهم من نكير، بل تَرَى مِمَّن يتَّسِم بالعلمِ، ويَدَّعِي الفضلَ، وينتصب للقضاء والفتيا والتدريس، أو الولاية أو المعرفة أو الإمارة والحكومة، معظِّماً لِمَا يعظِّمونه، مُكرماً لِما يكرمونه. ("تطهير الاعتقاد" / ص ٧٧).

فلا بد من بيان الحق وإيضاحه في المجتمع الإسلامي مع الصبر والاستمرار، وبدون استعجال التكفير كما فعله الخوارج القدماء، والخوارج الجدد المنتسبين إلى شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي -رحمهما الله- وهما بريئان منهم ومن أفكارهم.

[الفصل السادس: إثبات السمع والبصر لله تعالى]

ثم قال الشافعي -رحمه الله-: (**أخبار الله سبحانه وتعالى أتانا أنه سميع بصير**)

الشرح -مستعيناً بالله-:

ذكر الإمام الشافعي -رحمه الله- أمثلة من أسماء الله تعالى -والأسماء الحسنى تتضمن المعاني الجليلة وتدلّ الصفات الجميلة- ردّاً على المنكرين. ويذكر أيضاً بعض أوصاف الله العظيمة.

وقوله: (**الله**) أعرف المعارف وأعظم الأسماء على الإطلاق. معناه: ذو الألوهية المستحق أن يُعبد.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: فإن الإله هو المألوه الذي يستحق أن يؤله فيعبد، والعبادةُ تجمع غاية الذل، وغاية الحب، وهذا لا يستحقه إلا هو. ("مجموع الفتاوى" / ٨/ ص٣٧٨ / دار الوفاء/ إحالة).

وقال الإمام الحافظ ابن القطان الفاسي -رحمه الله- في اسم «الله»: ... إجماعهم على أنه أشرف الأسامي وأعظمها. وأجمعوا أنه لا يسمى به غيره. وأجمعوا أنه سبحانه لم يزل إلهاً، ولا يزال إلهاً، ... إلخ. ("الإقناع" (١/ رقم (٨/ ٢-٣)/ دار الكتب العلمية).

وقوله: (**سبحانه**) تنزيه الله من جميع النقائص والعيوب.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: فإن التسبيح تنزيه الله سبحانه عن كل سوء. ("شفاء العليل" / ص ١٧٩).

وقال الإمام ابن كثير -رحمه الله-: التسبيح يتضمن التنزيه والتبرئة من النقص بدلالة المطابقة، ويستلزم إثبات الكمال. ("تفسير القرآن العظيم"/ ٧/ ص ٤٦).

وقول الشافعي -رحمه الله-: (**أنه سميع بصير**) إثبات اسمي الله السميع والبصير كما قال الله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [**الشورى**: ١١]. والأدلة عليهما كثيرة معروفة. والسميع: المدرك للمسموعات، والبصير: المدرك للمبصرات. فلا يخفى على الله شيء.

قال الإمام أبو القاسم الأصبهاني -رحمه الله-: ووصف نفسه بالسمع والبصر فقال: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ وأخبر أنه سميع من كل الجهات لكل الأصوات، بصير بكل الأشياء من كل الجهات، لم يزل يسمع ويبصر، ولا يزال كذلك، ووصف عباده بالسمع والبصر المحدث المخلوق الفاني بفنائه الذي يكل ويعجز عن جميع حقيقة المسموع والمبصر. ("الحجة في بيان المحجة"/ ١/ ص١٠٤).

هذا كله ردٌّ على الجهمية.

[الفصل السابع: إثبات اليدين لله تعالى]

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (**وأن له يدين بقوله تعالى: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾**)

الشرح -مستعيناً بالله-:

فيه إثبات اليدين لله تعالى. وهذا يعتبر ردّاً على الجهمية والمعتزلة والأشاعرة منكرين اليدين لله تعالى. ودليل الإمام الشافعي -رحمه الله- دليل سمعي قطعي، وهو كلام رب العالمين الذي هو أعلم بنفسه من غيره: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾ **[المائدة: ٦٤]**.

ومن قال إن اليد هنا بمعنى النعمة فقد أخطأ من وجوه كثيرة ذكرتها في رسالة أخرى.

قال الإمام الدارمي -رحمه الله-: ويستحيل أن يقال: في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**بيدك الخير**﴾ [آل عمران: ٢٦] : بنعمتك الخير؛ لأن الخير نفسه هو النعم نفسها، ومستحيل أن يقال في قول الله عز وجل: ﴿**يد الله فوق أيديهم**﴾ [الفتح: ١٠] : نعمة الله فوق أيديهم ، وإنما ذكرنا هاهنا اليد مع ذكر الأيدي في المبايعة بالأيدي، فقال: ﴿**إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه**﴾ [الفتح: ١٠] . ويستحيل أن يقال: ﴿**يداه مبسوطتان**﴾ [المائدة: ٦٤] : نعمتاه، فكأن ليس له إلا نعمتان مبسوطتان، لا تحصى نعمه، ولا تستدرك، فلذلك قلنا: إن هذا التأويل محال من الكلام. ("الرد على الجهمية"/ للدارمي / ص٢٠١).

[الفصل الثامن: إثبات اليد اليمنى لله تعالى]

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (**وأن له يميناً بقوله**: ﴿**والسموات مطويات بيمينه**﴾)

الشرح -مستعيناً بالله-:

قد أثبت الإمام الشافعي -رحمه الله- أن الله له يد يمنى. وهذا يقوّي بيان أن يد الله يد حقيقية تليق بجلاله وعظمته لأن اليد توصف باليمنة واليسرة بخلاف النعمة والقدرة.

قال الإمام ابن خزيمة -رحمه الله-: وزعمت الجهمية المعطلة: أن معنى قوله: ﴿**بل يداه مبسوطتان**﴾ [المائدة: ٦٤] أي نعمتاه، وهذا تبديل لا تأويل. والدليل على نقض دعواهم هذه أن نعم الله كثيرة لا يحصيها إلا الخالق البارئ، ولله يدان لا أكثر منهما كما قال لإبليس عليه لعنة الله: ﴿**ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي**﴾ [ص: ٧٥] ، فأعلمنا جل وعلا أنه خلق آدم بيديه، فمن زعم أنه خلق آدم بنعمته كان مبدلا لكلام الله، وقال الله عز وجل: ﴿**والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه**﴾، أفلا يعقل أهل الإيمان أن الأرض جميعا لا تكون قبضة إحدى نعمتيه يوم القيامة، ولا أن السموات مطويات بالنعمة الأخرى ألا يعقل ذوو الحجا من المؤمنين أن هذه الدعوى التي يدعيها الجهمية جهل، أو تجاهل شر من الجهل، بل الأرض جميعا قبضة ربنا جل وعلا في إحدى يديه يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه. ("التوحيد" / لابن خزيمة / ص ١٩٧).

[الفصل التاسع: إثبات الوجه لله تعالى]

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (**وأن له وجهاً بقوله: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾**).

الشرح -مستعيناً بالله-:

قد أثبت الإمام الشافعي -رحمه الله- الوجه لله تعالى، وهو وجه يليق بجلاله وعظمته، مستدلاً بقول الله تعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ [القصص: ٨٨] .

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله-: وقوله: ﴿**كل شيء هالك إلا وجهه**﴾ : إخبار بأنه الدائم الباقي الحي القيوم، الذي تموت الخلائق ولا يموت، كما قال تعالى: ﴿**كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧] ، فعبر بالوجه عن الذات، وهكذا قوله ها هنا: ﴿**كل شيء هالك إلا وجهه**﴾ أي: إلا إياه. ("تفسير القرآن العظيم"/ ٦/ ص ٢٦١).

هذا يدل على أن الله تعالى ذكر في هذه الآية وجهه، وأراد به جميع لوازمه وهو ذاته المقدسة بجميع أوصافه. وهذا المسلك معروف في اللغة العربية: ذكر البعض أريد به الكلّ. وإثبات اللازم يستلزم إثبات الملزوم، فالله تعالى له وجه لائق بعظمته، ليس كوجوه المخلوقين.

قال الإمام ابن خزيمة -رحمه الله-: ونفى عنه الهلاك إذا أهلك الله ما قد قضى عليه الهلاك مما قد خلقه الله للفناء لا للبقاء، جل ربنا، عن أن يهلك شيء منه مما هو من صفات ذاته، قال الله جل وعلا: ﴿**ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾ [الرحمن: ٢٧] ، وقال: ﴿**كل شيء هالك إلا وجهه**﴾ [القصص: ٨٨] وقال لنبيه ﷺ: ﴿**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه**﴾ [الكهف : ٢٨] وقال: ﴿**ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله**﴾ [البقرة: ١١٥] فأثبت الله لنفسه وجها وصفه بالجلال والإكرام، وحكم لوجهه بالبقاء، ونفى الهلاك عنه. فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن، والعراق والشام ومصر، مذهبنا: أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين، وعز أن يكون عدما كما قاله المبطلون، لأن ما لا صفة له عدم، تعالى الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات

خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه محمد ﷺ قال الله جل ذكره في سورة الروم: ﴿**فآت ذا القربى حقه**﴾ [الروم: ٣٨] إلى قوله: ﴿**ذلك خير للذين يريدون وجه الله**﴾ [الروم: ٣٨] وقال: ﴿**وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله**﴾ [الروم: ٣٩] ، وقال: ﴿**إنما نطعمكم لوجه الله**﴾ [الإنسان: ٩] وقال: ﴿**وما لأحد عنده من نعمة تجزى، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى**﴾ [الليل: ٢٠]. ("التوحيد"/ ص٢٤-٢٦).

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: **(وقوله: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾)**.

الشرح -مستعيناً بالله-:

ذكر المؤلف -رحمه الله- دليلا آخر لوجود الوجه لله تعالى، وهو وجه يليق بجلاله وعظمته. قال الله تعالى: ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ [الرحمن: ٢٧].

قال الإمام الشنقيطي -رحمه الله-: والوجه من الصفات التي يجب الإيمان بها مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق ، كما أوضحناه في سورة الأعراف وفي غيرها . ("أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن" / ٦/ ص٢٢٣).

[الفصل العاشر: إثبات القدم لله تعالى]

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: **(وأن له قدما بقول النبي ﷺ: «حتى يضع الرب فيها قدمه» يعني: في جهنم)** .

الشرح -مستعيناً بالله-:

إن الله تعالى قد خلق الجنة والنار، ووعدهما أن يملأهما من الجنة والناس. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾. [سورة السجدة: ١٣].

عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: عن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «**تحاجت الجنة والنار فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم؟ قال الله للجنة: إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها. فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله تقول: قط قط قط. فهنالك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحداً. وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً**». (أخرجه البخاري (٤٨٥٠) ومسلم (٢٨٤٦)).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أيضاً: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «... **حتى يضع فيها قدمه فتمتلئ ويرد بعضها إلى بعض وتقول قط قط قط**». (أخرجه البخاري (٧٤٤٩)).

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه-: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا تزال جهنم ﴿تقول هل من مزيد﴾ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها إلى بعض**». (أخرجه البخاري (٦٦٦١) ومسلم (٢٨٤٨)).

وفي حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- أيضاً مرفوعاً: «**ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة**». (أخرجه مسلم ((٢٨٤٨)).

وقد ذكر الإمام الشافعي -رحمه الله- في هذه الفقرة أن مما يجب الإيمان به: الإيمان بأن لله تعالى قدماً يليق بجلاله وعظمته.

وقال الإمام الترمذي -رحمه الله- بعد ذكر هذا الحديث: وقد روي عن النبي ﷺ روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه أمر الرؤية أن الناس يرون ربهم وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء، والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وابن المبارك، وابن عيينة، ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء، ثم قالوا: تروى هذه الأحاديث ونؤمن بها، ولا يقال: كيف؟ وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن يرووا هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال: كيف، وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه. ("سنن الترمذي" / تحت رقم (٢٥٥٧)).

وأما أتباع جهم بن صفوان أمثال بشر بن غياث المريسي، فقد أوّلوا القدم بغير معناه الصحيح.

وبشر المريسي هذا الذي قال فيه الإمام الشافعي -رحمه الله-: لا يفلح. ("سير أعلام النبلاء" / ١٠/ ص ٢٧/ ط. الرسالة).

[الفصل الحادي عشر: إثبات الضحك لله تعالى]

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (**وأنه يضحك من عبده المؤمن بقول النبي ﷺ للذي قتل في سبيل الله إنه لقي الله وهو يضحك إليه**) .

الشرح -مستعيناً بالله-:

ذكر الإمام الشافعي -رحمه الله- أن مما يجب الإيمان به: الإيمان بأن الله يضحك من بعض المؤمنين، على ما جاء به من كلام رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «**يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ؛ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ؛ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ**». (أخرجه البخاري (٢٦٢٦) ومسلم (١٨٩٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه).

وفي هذا الحديث وأمثاله إثبات صفة الضحك لله تعالى، وليس ضحكه كضحك المخلوقين. وقد انحرف كثير من شراح الحديث في تأويلاتهم لصفة الضحك لله تعالى بسبب قياسهم إياه على ضحك المخلوقين ثم ردّوه ونفوه عن الله تعالى.

وقد ردّ على أحد عظماء الجهمية الإمامُ عثمان الدارمي -رحمه الله- فقال: وادعيت أيضا في صدر كتابك هذا أنه لا يجوز في صفات الله تعالى اجتهاد الرأي، وأنت تجتهد فيها أقبح الرأي، حتى من قباحة اجتهادك تتخطى به الحق إلى الباطل، والصواب إلى الخطأ، أو لم تذكر في كتابك أنه لا يحتمل في التوحيد إلا الصواب فقط؟ فكيف تخوض فيه بما لا تدري؟ أمصيب أنت أم مخطئ؟ لأن أكثر ما نراك تفسرالتوحيد بالظن، والظن يخطئ ويصيب، وهو قولك: يحتمل في تفسيره كذا، ويحتمل كذا تفسيراً، ويحتمل في صفاته كذا، ويحتمل خلاف ذلك، ويحتمل في كلامه كذا وكذا. والاحتمال ظن عند الناس غير يقين، ورأي غير مبين، حتى تدعي لله في صفة من صفاته ألوانا كثيرة ووجوها كثيرة أنه يحتملها لا تقف على الصواب من ذلك فتختاره، فكيف تندب الناس إلى صواب التوحيد، وأنت دائب تجهل صفاته وأنت تقيسها بما ليس عندك بيقين؟ ولكنا نظنك تقول الشيء فتنساه، حتى يدخل عليك فيه ما يأخذ بحلقك أو يكظمك. ("نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد"/ ٢/ ص٧٩٨-٧٩٩).

وقال الإمام ابن خزيمة -رحمه الله-: باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل بلا صفة تصف ضحكه[٥٢]، جل ثناؤه، لا ولا يشبه ضحكه بضحك المخلوقين، وضحكهم

---

[٥٢] أراد الإمام ابن خزيمة -رحمه الله-: بلا تصوير تصور بذلك ضحك الله.

كذلك، بل نؤمن بأنه يضحك، كما أعلم النبي ﷺ ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا، إذ الله عز وجل استأثر بصفة ضحكه، لم يطلعنا على ذلك، فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ مصدقون بذلك، بقلوبنا منصتون عما لم يبين لنا، مما استأثر الله بعلمه. ("التوحيد" / لابن خزيمة / ٢/ ص ٥٦٣).

[الفصل الثاني عشر: إثبات النزول لله تعالى]

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (**وأنه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا بخبر رسول الله ﷺ بذلك**).

الشرح -مستعيناً بالله-:

ذكر الإمام الشافعي -رحمه الله- أن مما يجب الإيمان به: الإيمان بأن الله يهبط -أي: ينزل- كل ليلة إلى سماء الدنيا، بحديث أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا به على رسول الله ﷺ وأنا أشهد عليهما أنه قال: «**إن الله تبارك وتعالى يمهل حتى يذهب ثلث الليل الأول ثم يهبط إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر هل من سائل هل من تائب هل من داع حتى يطلع الفجر**». (أخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" / (٤٨١)).

وهو في الصحيحن بلفظ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**».

الحديث متواتر، من ذلك أنه أخرجه البخاري (١١٤٥) ومسلم (٧٥٨) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

وهذا معتقد الإمام الشافعي -رحمه الله-.

وكذلك معتقد الإمام ابن عبد البرّ -رحمه الله-.



وقال الإمام ابن عبد البر -رحمه الله- بعد ذكر حديث النزول المتواتر: وفيه دليل على أن الله عز و جل في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة، وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم: إن الله عز و جل في كل مكان وليس على العرش. والدليل على صحة ما قاله أهل الحق في ذلك قول الله عز و جل: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[٥٣]، وقوله عز و جل: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ**﴾ [السجدة: ٤] ، وقوله: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ**﴾ [فصلت: ١١]، وقوله: ﴿**إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا**﴾ [الإسراء: ٤٢]، وقوله تبارك اسمه: ﴿**إِلَيْهِ**

---

(٥٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في رده على الجهمية: فكيف يسوغ لأحد أن يقول : إنه بكل مكان على الحلول، مع قوله : ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ [طه : ٥] أي : استقر، قال الله تعالى: ﴿**فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين**﴾ [المؤمنون: ٢٨] أي : استقررت . ("مجموع الفتاوى"/ ٥/ ص٤٠٤ / دار الوفاء/ إحالة).

﴿يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[٥٤] [فاطر: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾[٥٥] [الأعراف: ١٤٣]، وقال: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦]، وقال جل ذكره: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]. وهذا من العلو. وكذلك قوله: ﴿الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، و﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩] و ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو

---

[٥٤] وجه الدلالة من هذه الآية: أن الأعمال الصالحة تصعد إلى الله، فهذا يدل على أن الله في العلو، خلافاً للجهمية القائلين بأن الله في كل مكان. لو كان في كل مكان لكان معها عندما عمل بها العاملون في الأرض، فلماذا تحتاج إلى الصعود إليه وهو معها في الأرض؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: وكيف يصعد إليه شيء هو معه أو يرتفع إليه عمل هو عنده ؟ ("مجموع الفتاوى"/ ٥/ ص٤٠٤ / دار الوفاء/ إحالة).

[٥٥] قال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- في رده على قول الجهمية في أن الله في كل مكان: أخبرونا عن قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ لِمَ تجلى للجبل إن كان فيه بزعمكم؟ فلو كان فيه كما تزعمون لم يكن يتجلى لشيء هو فيه. ولكن الله جل ثناؤه على العرش وتجلى لشيء لم يكن فيه، ورأى الجبل شيئاً لم يكن رآه قط قبل ذلك. ("الرد على الزنادقة والجهمية"/ للإمام أحمد بن حنبل/ ص١١٢/ ط. دار المنهاج).

الْعَرْشِ﴾[٥٦] [غافر: ١٥]، و ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ**﴾ [النحل: ٥٠]، والجهمي يزعم أنه أسفل[٥٧]. وقال جل ذكره: ﴿**يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ**﴾[٥٨]

---

[٥٦] قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في رده على الجهمية: ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرهم، وما ركبت عليه خلقتهم، من معرفة الخالق، لعلموا أن الله هو العلي وهو الأعلى، وبالمكان الرفيع، وأن القلوب عند الذكر تسمو نحوه، والأيدي ترتفع بالدعاء إليه . ومن العلو يرجى الفرج، ويتوقع النصر والرزق . ("مجموع الفتاوى" / ٥/ ص٤٠٤ / دار الوفاء/ إحالة).

وقال الإمام السعدي رحمه الله: فقال: ﴿**رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ**﴾ أي: العلي الأعلى، الذي استوى على العرش واختص به، وارتفعت درجاته ارتفاعًا باين به مخلوقاته، وارتفع به قدره، وجلت أوصافه، وتعالت ذاته، أن يتقرب إليه إلا بالعمل الزكي الطاهر المطهر، وهو الإخلاص، الذي يرفع درجات أصحابه ويقربهم إليه ويجعلهم فوق خلقه. ("تيسير الكريم الرحمن"/ للسعدي / ص ٧٣٤).

[٥٧] قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بعد ذكر أدلة كثيرة على علوّ الله: فهذا خبر الله أخبرنا أنه في السماء. ووجدنا كل شيء أسفل منه مذموماً، يقول الله جل ثناؤه: ﴿**إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار**﴾ [النساء: ١٤٥]، ﴿**وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين**﴾ [فصلت: ٢٩]. وقلنا لهم: أليس تعلمون أن إبليس كان مكانه والشياطين مكانهم؟ فلم يكن الله ليجتمع هو وإبليس في مكان واحد. ("الرد على الزنادقة والجهمية"/ للإمام أحمد بن حنبل/ ص١٠١-١٠٢/ ط. دار المنهاج).

[السجدة: ٥]، وقوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، وقال لعيسى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقال: ﴿بَلْ رَفَعَهُ الله إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، وقال: ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [فصلت: ٣٨]، وقال: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾[٥٩] [الأنبياء: ١٩]، وقال: ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۞

---

(٥٨) وجه الدلالة من هذه الآية: أن العروج بمعنى الصعود، فالملائكة يصعدون إلى الله، فهذا يدل على أن الله في العلو، خلافاً للجهمية القائلين بأن الله في كل مكان. لو كان في كل مكان لكان معهم فلماذا يحتاجون إلى الصعود إليه وهو معهم؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: وكيف تعرج الملائكة والروح يوم القيامة ؟ وتعرج بمعنى : تصعد، يقال : عرج إلى السماء : إذا صعد، والله ذو المعارج، والمعارج : الدرج . فما هذه الدرج؟ فإلى من تؤدي الملائكة الأعمال إذا كان بالمحل الأعلى مثله بالمحل الأدنى؟ ("مجموع الفتاوى" / ٥/ ص٤٠٤ / دار الوفاء/ إحالة).

(٥٩) وجه الدلالة من هذه الآية: أن الله ذكر أن له جميع ما في السماوات والأرض عموماً، ثم ذكر أن عند بعض المخلوقين الذين يدأبون بعباداتهم إياه خاضعين له. فبيّن أن بعض المخلوقين أقرب إليه من بعض، خلافاً للجهمية القائلين بأن الله في كل مكان.

مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ [المعارج: ٢، ٣]، والعروج هو الصعود. وأما قوله تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦] فمعناه: من على السماء، يعني: على العرش. وقد يكون في بمعنى على[٦٠]. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أربعة أشهر﴾ [التوبة: ٢] أي: على الأرض. وكذلك قوله: ﴿لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]. وهذا كله يعضده قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] وما كان مثله مما تلونا من الآيات في هذا الباب. وهذه الآيات كلها واضحات في إبطال قول المعتزلة وأما ادعاؤهم المجاز في الاستواء وقولهم في تأويل استوى: (استولى)، فلا معنى له لأنه غير

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- في أنواع بيان علو الله: الثامن: التصريح باختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده، وأن بعضها أقرب إليه من بعض كقوله: ﴿**إن الذين عند ربك**﴾ وقوله: ﴿**وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون**﴾ ففرّق بين من له عموماً ومن عنده من مماليكه وعبيده خصوصاً. وقول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في الكتاب الذي كتبه الرب تعالى على نفسه أنه: «**عنده على العرش**». ("إعلام الموقعين"/ ٢/ ص٣٠١).

[٦٠] قال البيهقي -رحمه الله-: كما قال تعالى: ﴿**أأمنتم من في السماء**﴾ يعني: من فوق السماء. وقال: ﴿**ولأصلبنكم في جذوع النخل**﴾ يعني: على جذوعها. ("الأسماء والصفات" / للبيهقي / ٢/ ص٣٤١).

ظاهر في اللغة. ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة والله لا يغالبه ولا يعلوه أحد وهو الواحد الصمد[٦١].

---

[٦١] قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي -رحمه الله-: ادعى المعارض أن بعض الناس قال في قوله: ﴿**استوى على العرش**﴾ قال: استولى. قال: وقال بعضهم: استولى عليه أي: هو عال عليه. يقال للرجل علا الشيء أي ملكه وصار في سلطانه كما يقال: غلب فلان على مدينة كذا، ثم استوى على أمرها، يريد استولى ولا يريد الجلوس وهذه تأويلات محتملة.

فيقال لهذا المعارض العامة التائه المأبون الذي يهذي ولا يدري: هذه تأويلات محتملة لمعان هي أقبح الضلال وأفحش المحال ولا يتأولها من الناس إلا الجهال وكل راسخ في الضلال.

ويحك وهل من شيء لم يستول الله عليه في دعواك ولم يعلمه حتى خص العرش به من بين ما في السموات وما في الأرض وهل نعرف من مثقال ذرة في السموات وفي الأرض ليس الله مالكه ولا هو في سلطانه حتى خص العرش بالاستيلاء عليه من بين الأشياء وهل نازع الله من خلقه أحد أو غالبه على عرشه فيغلبه الله ثم يستوي على ما غالبه عليه مغالبة ومنازعة مع أنك قد صرحت بما قلنا إذ قسته في عرشه بمتغلب على مدينة فاستوى عليها بغلبة .

ففي دعواك لم يأمن الله أن يُغلَب لأن الغالب المستولي ربما غَلَب وربما غُلِب. فهل سمع سامع بجاهل أجهل بالله ممن يدعي أن الله استولى على عرشه مغالبة ثم يقيسه في ذلك بمتغلب فيقول ألا ترى

ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته[٦٢] حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك. وإنما يوجه كلام الله عز و جل إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبارات وجل الله -عز و جل- عن أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين[٦٣].

أنه يقال للرجل غلب على مدينة واستولى على أهلها وأين ما انتحلت أنه لا يجوز لأحد أن يشبه الله بشيء من خلقه أو يتوهم فيه ما هو موجود في الخلق وقد شبهته بمتغلب غلب على مدينة بغلبة فاستولى عليه. (انتهى من "نقض الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد"/ ص٤٥٤-٤٥٥).

[٦٢] قال ابن القيم رحمه الله: واللفظ المطلق لا يجوز حمله على المجاز بل يجب حمله على حقيقته. ("زاد المعاد"/ ٥/ ص٥٣٢).

[٦٣] قال ابن القيم رحمه الله: مع كمال علم المتكلم وفصاحته وبيانه ونصحه يمتنع عليه أن يريد بكلامه خلاف ظاهره وحقيقته، وعدم البيان في أهمّ الأمور وما تشتد الحاجة إلى بيانه. نكتفي من هذا الفصل بذكر مناظرة جرت بين جهمي معطل وسني مثبت، حدثني بمضمونها شيخُنا عبدالله بن تيمية رحمه الله أنه جمعه وبعض الجهمية مجلس فقال الشيخ: قد تطابقت نصوص الكتاب والسنة والآثار على إثبات الصفات لله وتنوعت دلالتها عليها أنواعاً توجب العلم الضروري بثبوتها، وإرادة المتكلم اعتقاد ما

دلت عليه، والقرآن مملوء من ذكر الصفات. والسنة ناطقة بمثل ما نطق به القرآن مقررة له مصدقة له مشتملة على زيادة في الإثبات، فتارة بذكر الاسم المشتمل على الصفة كالسميع البصير العليم القدير العزيز الحكيم، وتارة بذكر المصدر وهو الوصف الذي اشتقت منه تلك الصفة كقوله: ﴿**أنزله بعلمه**﴾ [النساء: ١٦٦]، وقوله: ﴿**إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين**﴾ [الذاريات: ٥٨]، وقوله: ﴿**إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي**﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وقوله: ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [ص: ٨٢]، وقوله في الحديث الصحيح: «**حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»، وقوله في دعاء الاستخارة: «**اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك**»، وقوله: «**أسألك بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق**»، وقول عائشة: **الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات**، ونحوه.

وتارة يكون بذكر حكم تلك الصفة كقوله: ﴿**قد سمع الله**﴾ [المجادلة: ١] ، و ﴿**إنني معكما أسمع وأرى**﴾ [طه: ٤٦]، وقوله: ﴿**فقدرنا فنعم القادرون**﴾ [المرسلات: ٢٣]، وقوله: ﴿**علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم**﴾ [البقرة: ١٨٧]. ونظائر ذلك.

ويصرح في الفوقية بلفظها الخاص، وبلفظ العلو والاستواء، وأنه في السماء، وأنه ذو المعارج، وأنه رفيع الدرجات، وأنه تعرج إليه الملائكة، وتنزّل من عنده، وأنه ينزل إلى سماء الدنيا، وأن المؤمنين يرونه بأبصارهم عياناً من فوقهم، إلى أضعاف أضعاف ذلك مما لو جمعت النصوص والآثار فيه لم تنقص عن نصوص الأحكام وآثارها.

ومن أبْين المحال وأوضح الضلال حمل ذلك كله على خلاف حقيقته وظاهره، ودعوى المجاز فيه والاستعارة، وأن الحق في أقوال النفاة المعطلين، وأن تأويلاتهم هي المرادة من هذه النصوص، إذ يلزم من ذلك أحد محاذير ثلاثة لا بد منها أو من بعضها، وهي: القدح في علم المتكلم بها، أو في بيانه، أو في نصحه.

وتقرير ذلك: أن يقال: إما أن يكون المتكلم بهذه النصوص عالماً أن الحقّ في تأويلات النفاة المعطلين أو لا يعلم ذلك.

فإن لم يعلم ذلك والحقَ فيها؛ كان ذلك قدحاً في علمه. وإن كان عالماً أن الحق فيها فلا يخلو: إما أن يكون قادراً على التعبير بعباراتهم التي هي تنزيه لله بزعمهم عن التشبيه والتمثيل والتجسيم، وأنه لا يعرف الله من لم ينزِّه بها، أو لا يكون قادراً على تلك العبارات. فإن لم يكن قادراً على التعبير بذلك لزم القدح في فصاحته، وكان ورثة الصابئة وأفراخ الفلاسفة وأوقاح المعتزلة والجهمية وتلامذة الملاحدة أفصحَ منه وأحسن بياناً وتعبيراً عن الحق. وهذا مما يعلم بطلانه بالضرورة أولياؤُه وأعداؤُه موافقوه ومخالفوه، فإن مخالفيه لم يشكُّوا في أنه أفصح الخلق، وأقدرهم على حسن التعبير بما يطابق المعنى ويخلصه من اللبس والإشكال.

وإن كان قادراً على ذلك ولم يتكلم به، وتكلم دائماً بخلافه وما يناقضه؛ كان ذلك قدحاً في نصحه. وقد وصف الله رسله بكمال النصح والبيان فقال تعالى: ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم**﴾ [إبراهيم: ٤]، وأخبر عن رسله بأنهم أنصح الناس لأممهم. فمع النصح والبيان والمعرفة التامة؛ كيف يكون مذهب النفاة المعطلة أصحاب التحريف هو الصواب وقول أهل الإثبات أتباع القرآن والسنة باطلاً؟ هذا مضمون المناظرة.

(انتهى من "الصواعق المرسلة"/ ١/ ص٣٢٠-٣٢٦).

والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم[٦٤]، وهو العلو، والارتفاع على الشيء، والاستقرار، والتمكن فيه. قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿**استوى**﴾ قال: علا. قال: وتقول

---

[٦٤] قال يحيى بن يحيى النيسابوري : كنا عند مالك بن أنس ، فجاء رجل فقال : يا أبا عبد الله ، ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ ، كيف استوى ؟ قال: فأطرق مالك رأسه ، حتى علاه الرحضاء ثم قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلا مبتدعا ، فأمر به أن يخرج.

أخرجه البيهقي في "الاعتقاد" برقم (٥٥).

وقد تابع يحيى بن يحيى إسماعيل بن أبي أويس، فرواه عن عمه مالك بن أنس. (أخرجه ابن مقرئ في معجمه (١٠٠٣)).

وتابعه أيضا جعفر بن ميمون فرواه عن مالك به. (أخرجه الإمام الصابوني في "عقيدة السلف أصحاب الحديث"(ص٧)، و الخطابي في "الغنية عن الكلام وأهله"/ ص ١٨).

وتابعه جعفر بن عبد الله عن مالك به. (أخرجه الإمام الصابوني في "عقيدة السلف أصحاب الحديث"(ص٧) والإمام اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد" / ص٥٠٧).

والأثر صحيح.

وقال البيهقي رحمه الله بعد روايته: وعلى مثل هذا درج أكثر علمائنا في مسألة الاستواء وفي مسألة المجيء والإتيان والنزول. انتهى. ("الاعتقاد"/ ١/ ص٦٧).

العرب: (استويت فوق الدابة، واستويت فوق البيت). وقال غيره: استوى أي انتهى شبابه واستقر. فلم يكن في شبابه مزيد. قال أبو عمر: الاستواء الاستقرار في العلو. وبهذا خاطبنا الله عز و جل وقال: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [الزخرف: ١٣]، وقال: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾(٦٥). وقال: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾(٦٦). وقال الشاعر:

فأوردتهم ماء بفيفاء قفرة * وقد حلق النجم اليماني فاستوى

وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحدٌ استولى، لأن النجم لا يستولي.

وقد ذكر النضر بن شميل -وكان ثقة مأموناً جليلاً في علم الديانة واللغة- قال: حدثني الخليل -وحسبك بالخليل- قال: أتيت أبا ربيعة الأعرابي -وكان من أعلم من رأيت-، فإذا هو على سطح فسلمنا، فردّ علينا السلام، وقال: لنا استووا. فبقينا متحيرين ولم ندر ما قال. قال: فقال لنا أعرابي إلى جنبه: إنه أمركم أن ترتفعوا. قال الخليل: هو من قول الله عز و جل: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾(٦٧)، فصعدنا إليه. فقال: هل لكم في خبز فطير، ولبن هجير، وماء نمير؟ فقلنا: الساعة فارقناه. فقال: سلاماً. فلم ندر ما قال. فقال الأعرابي: إنه سالمكم متاركة لا خير فيها ولا شرّ. قال الخليل: هو من قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قالوا سلاماً﴾ [الفرقان: ٦٣] .(٦٨) انتهى النقل.

---

(٦٥) سورة هود: (٤٤).

(٦٦) سورة المؤمنون: (٢٨).

(٦٧) سورة البقرة: (٢٩).

(٦٨) "التمهيد" (٧/ ص١٢٩-١٣٢).

وهو نفس معتقد شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–. وقد كذب أناس على شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– بأنه قال: (إن الله نزل إلى السماء الدنيا كنزولي هذا) أو نحو ذلك. وهذا كذب صريح على شيخ الإسلام –رحمه الله–. بل شيخ الإسلام –رحمه الله– يرى أن من زعم أن الله ينزل إلى السماء الدنيا كنزول بعض المخلوقين فإنه مبتدع ضال.

قال –رحمه الله–: وكذلك إن جعل صفات الله مثل صفات المخلوقين، فيقول : استواء الله كاستواء المخلوق، أو نزوله كنزول المخلوق، ونحو ذلك، فهذا مبتدع ضال؛ فإن الكتاب والسنة مع العقل دلت على أن الله لا تماثله المخلوقات في شيء من الأشياء، ودلت على أن الله غني عن كل شيء، ودلت على أن الله مباين للمخلوقات عال عليها . وإن كان يعتقد أن الخالق ـ تعالى ـ بائن عن المخلوقات، وأنه فوق سمواته على عرشه بائن من مخلوقاته، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، وأن الله غني عن العرش وعن كل ما سواه، لا يفتقر إلى شيء من المخلوقات، بل هو مع استوائه على عرشه يحمل العرش وحملة العرش بقدرته، ولا يمثل استواء الله باستواء المخلوقين؛ بل يثبت لله ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات، وينفي عنه مماثلة المخلوقات، ويعلم أن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا أفعاله ـ فهذا مصيب في اعتقاده موافق لسلف الأمة وأئمتها .

فإن مذهبهم أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، فيعلمون أن الله بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش، وأنه كلم موسى تكليما، وتجلى للجبل فجعله دكاً هشيماً.

ويعلمون أن الله ليس كمثله شيء في جميع ما وصف به نفسه، وينزهون الله عن صفات النقص والعيب، ويثبتون له صفات الكمال، ويعلمون أنه ليس له كفو أحد في شيء من صفات الكمال .

قال نعيم بن حماد الخزاعي : من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها، والله أعلم .

(انتهى من "مجموع الفتاوى"/ ٥ / ص٢٦٢-٢٦٣ / دار الوفاء/ إحالة).

[الفصل الثالث عشر: إثبات العينين لله تعالى]

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (**وأنه ليس بأعور بقول النبي ﷺ إذ ذكر الدجال فقال: «إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»**).

الشرح -مستعيناً بالله-:

ذكر الإمام الشافعي -رحمه الله- أن مما يجب الإيمان به: الإيمان بأن الله ليس بأعور. والدليل حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر الدجال عند النبي ﷺ، فقال: «**إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينه - وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية**». (أخرجه البخاري (٧٤٠٧) ومسلم (١٦٩)).

وقول النبي ﷺ: «**إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور**» - وأشار بيده إلى عينه -، هذا دليل واضح جدّاً على أن الله له عين تليق بجلاله وعظمته. وقد قال الله تعالى كليمه موسى عليه السلام: ﴿**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾ [طه: ٣٩].

هذا يدل على أن لله تعالى جنس العين.

وقال تعالى في قصة رسوله نوح عليه السلام: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [هود: ٣٧].

وهذا أيضاً يدل على أن لله تعالى جنس العين. وصيغة الجمع هنا لا يدل على العدد وإنما هي للتعظيم ولمناسبة المضاف إليه الذي على صيغة الجمع أيضاً، للتعظيم.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: وقال في قصة موسى ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] فذكر العين المفردة مضافة إلى الضمير المفرد والأعين مجموعة مضافة إلى ضمير الجمع وذكر العين مفردة لا يدل على أنها عين واحدة ليس إلا كما يقول القائل أفعل هذا على عيني وأجيئك على عيني وأحمله على عيني ولا يريد به أن له عينا واحدة فلو فهم أحد هذا من ظاهر كلام المخلوق لعد أخرق. وأما إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهرا أو مضمرا فالأحسن جمعها مشاكلة للفظ كقوله ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] وقوله: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧]. ("الصواعق المرسلة"/ ١/ ص٢٥٥).

وحديث الباب يدل على أن الله تعالى له عينان. لأن الأعور: من عميت إحدا عينيه. لو أن الله ليس له عين -كما قاله الجهمية ومن معهم- لما يحتاج النبي ﷺ أن يقول: إن الله أعور أو ليس بأعور. والنبي ﷺ أفصح الناس وأنصح الخلق، فنحن نؤمن بأخباره وبياناته ولو كره الجهميون.

قال الإمام الدارمي -رحمه الله-: ففي تأويل رسول الله ﷺ: «**إن الله ليس بأعور**» بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور. ("نقض الإمام عثمان بن سعيد" / ١/ ص٣٢٧).

وقال الإمام ابن خزيمة -رحمه الله-: فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما ثبت الخالق البارئ لنفسه، من العين، وغير مؤمن من ينفي عن الله تبارك وتعالى ما قد ثبته الله في محكم تنزيله، ببيان النبي ﷺ الذي جعله الله مبينا عنه، عز وجل، في قوله:

﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**﴾ [النحل: ٤٤] ، فبين النبي ﷺ أن الله عينين، فكان بيانه موافقا لبيان محكم التنزيل، الذي هو مسطور بين الدفتين، مقروء في المحاريب والكتاتيب. ("التوحيد" / لابن خزيمة / ١/ ص ٩٧).

[الفصل الرابع عشر: إثبات أن الله تعالى يرى يوم القيامة]

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: **(وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر).**

الشرح -مستعيناً بالله-:

ذكر الإمام الشافعي -رحمه الله- أن مما يجب الإيمان به: الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر. والأدلة في ذلك متواترة.

وفي "الصحيحين" عن جرير -رضي الله عنه- قال: نظر رسول الله ﷺ إلى القمر ليلة البدر فقال: «**إنكم تَرَون ربكم كما ترون هذا القمر، فإن استطعتم ألا تُغلَبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ولا قبل غروبها فافعلوا**». (أخرجه البخاري (٥٧٣) ومسلم (٦٣٣)).

ومن أدلة أهل الحق أيضا قول الله تعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ**﴾ [المطففين/ ١٥، ١٦].

قال الإمام الشــافعي –رحمه الله–: ﴿**كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**﴾ دلالة على أن أولياءه يرونه يوم القيامة بأبصار وجوههم. ("الإبانة الكبرى"/ ٣/ ص٦٠) [٦٩].

[الفصل الخامس عشر: إثبات الإصبع لله تعالى]

قال رحمه الله: (**وأن له إصبعاً بقول النبي ﷺ: «ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل يقلبه كيف شاء**).

---

(٦٩) أخرجه الإمام ابن بطة –رحمه الله–: حدثنا ابن الأنباري، قال : ثنا أبو القاسم بن سعيد الأنماطي صاحب المزني قال : قال لي الشافعي (وذكر الكلام).

ابن الأنباري هو الإمام الحافظ اللغوي أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري. ("سير أعلام النبلاء" / ١٥/ ص٢٧٤-٢٧٩/ الرسالة).

أبو القاسم البغدادي الأنماطي هو الإمام، العلامة، شيخ الشافعية، عثمان بن سعيد بن بشار البغدادي. وهو كان السبب في نشاط الناس ببغداد لكتب فقه الشافعي وتحفظه. ("سير أعلام النبلاء" / ١٣/ ص٤٢٩-٤٣٠/ الرسالة).

قلت –وفقني الله–: **فالسند إلى الإمام الشافعي –رحمه الله– لم ينزل عن الحسن إن شاء الله**، ولا سيما قد تابع أبا القاسم الأنماطي موسى بنُ العباس الأزارواذي عند الإمام اللالكائي رحمه الله. ("شرح أصول الاعتقاد" / ص٢١١/ دار ابن حزم).

وموسى بنُ العباس الأزارواذي هو الجويني. قال الحاكم: هو من أعيان الرحالة في طلب الحديث –إلى قوله:– **وهو حسن الحديث بمرة**. ("تاريخ دمشق" / ٦٠ / ٤٤٢/ دار الفكر).

ووصفه الإمام الذهبي رحمه الله: **الإمام الكبير، شيخ الاسلام، أبو عمران، موسى بن العباس، الخراساني الجويني، الحافظ**. ("سير أعلام النبلاء" / ١٥ / ٢٣٥/ الرسالة).

وبقي بعض المتابعات. **فأثر الشافعي –رحمه الله– صحيح**.

الشرح -مستعيناً بالله-:

ذكر الإمام الشافعي -رحمه الله- أن مما يجب الإيمان به: الإيمان بأن لله تعالى أصابع على ما يليق بجلاله وعظمته، كما قاله أعلم الناس بالله -رسوله ﷺ-: «**إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك**». (أخرجه مسلم (٢٦٥٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما).

وهذا مما يقوّي أن يد الله هي اليد الحقيقية وليست نعمة ولا قدرة لأن الأصابع جزء من أجزاء اليد الحقيقية. ونحن نؤمن بالله وبما أخبرنا به هو ورسوله، وأن له يداً ويميناً وأصابع حقيقية تليق به، لا كصفات المخلوقين.

فهذا ليس تشبيهاً لأن الإمام الشافعي -وجميع أهل السنة- رحمهم الله أثبتوا ما أثبته الله ورسوله من غير تمثيله بصفات المخلوقين.

قال الإمام ابن خزيمة -رحمه الله-: نحن نقول: لله (جل وعلا) يدان كما أعلمنا الخالق البارئ في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه المصطفى، ونقول: كلتا يدي ربنا -عز وجل- يمين، على ما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ونقول: أن الله -عز وجل- يقبض الأرض جميعاً بإحدى يديه، ويطوى السماء بيده الأخرى، وكلتا يديه يمين، لا شمال فيهما ، ونقول: من كان من بني آدم سليم الأعضاء والأركان مستوى التركيب لا نقص في يديه، أقوى بني آدم وأشدهم بطشاً له يدان. عاجز عن أن يقبض على قدر أقل من شعرة واحدة، من جزء من أجزاء كثيرة، على أرض واحدة من سبع أرضين.

ولو أن جميع من خلقهم الله من بني آدم إلى وقتنا هذا، وقضى خلقهم إلى قيام الساعة لو اجتمعوا على معونة بعضهم بعضا وحاولوا على قبض أرض واحدة من الأرضين السبع

بأيديهم كانوا عاجزين عن ذلك غير مستطيعين له، وكذلك لو اجتمعوا جميعاً على طي جزء من أجزاء سماء واحدة لم يقدروا على ذلك، ولم يستطيعوا وكانوا عاجزين عنه، فكيف يكون يا ذوي الحجا من وصف يد خالقه بما بينا من القوة والأيدي، ووصف يد المخلوقين بالضعف والعجز مشبها، يد الخالق بيد المخلوقين؟، أو كيف يكون مشبهاً من يثبت أصابع على ما بينه النبي المصطفى للخالق البارئ؟

ونقول: «**إن الله (جل وعلا) يمسك السموات على أصبع، والأرضين على أصبع**» تمام الحديث. ونقول: إن جميع بني آدم منذ خلق الله آدم إلى أن ينفخ في الصور لو اجتمعوا على إمساك جزء من أجزاء كثيرة من سماء من سمواته أو أرض من أراضيه السبع بجميع أبدانهم كانوا غير قادرين على ذلك، ولا مستطيعين له، بل عاجزين عنه، فكيف يكون من يثبت لله -عز وجل- يدين على ما ثبته الله لنفسه وأثبته له صلى الله عليه وآله وسلم مشبها يدي ربه بيدي بني آدم؟

(انتهى من "التوحيد"/ لابن خزيمة/ ١/ ص١٩١).

[الفصل السادس عشر: وجوب الإيمان بجميع الصفات التي أثبتها الله تعالى ورسوله ﷺ]

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (**فإن هذه المعاني التي وصف الله تعالى بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ**).

الشرح -مستعيناً بالله-:

ذكر الإمام الشافعي -رحمه الله- أن هذه الصفات -وغيرها من الصفات الواردة في الأخبار الصادقة- هي التي وصف الله تعالى بها نفسه ووصف بها رسوله ﷺ. فلم يأت

الشافعي –وغيره من أهل السنة– بهذه الصفات من عند أنفسهم، وإنما هم متبعون لله ورسوله.

قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله –ﷺ– فقولوا بها، ودعوا ما قلته. وسمعته يقول – وقد قال له رجل –: تأخذ بهذا الحديث يا أبا عبد الله؟ فقال: متى رويت عن رسول الله حديثا صحيحا ولم آخذ به، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب.

وقال الحميدي: روى الشافعي يوما حديثا، فقلت: أتأخذ به؟ فقال: رأيتني خرجت من كنيسة، أو علي زنار، حتى إذا سمعت عن رسول الله –ﷺ– حديثا لا أقول به؟!

(انتهى النقل من "سير أعلام النبلاء" / ط. الرسالة / ١٠/ ص ٣٤).

فمن أعرض عن سنة رسول الله ﷺ قد ضلّ ضلالاً مبيناً، كما مرّت بنا الأدلة.

قال شيخ الإسلام –رحمه الله–: إن الضلال والتهوك إنما استولى على كثير من المتأخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم وإعراضهم عما بعث الله به محمدا ﷺ من البينات والهدى وتركهم البحث عن طريقة السابقين والتابعين والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله بإقراره على نفسه وبشهادة الأمة على ذلك وبدلالات كثيرة. ("مجموع الفتاوى" / ٥/ ص١٢).

ثم قال الإمام الشافعي –رحمه الله–: (**مما لا يدرك حقيقته بالفكر والرؤية فلا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها**).

الشرح –مستعيناً بالله–:

قد مرّ بنا الكلام عن العذر بالجهل، وأهمية إقامة الحجة وإيضاح الدلالة. فالناس متفاوتون في العقول والأفهام والعلوم، وكلٌّ مأمورون بالسعي في طلب الحق والعمل به، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها. فمن بذل جهده في طلب الحق فأخطأ فإن الله عفا عنه. **﴿لَا يُكَلِّفُ الله نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾** [البقرة: ٢٨٦].

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: **(فإن كان الوارد بذلك خبرا يقوم في الفهم مقام المشاهدة في السماع وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته والشهادة عليه، كما عاين وسمع من رسول الله ﷺ).**

الشرح -مستعيناً بالله-:

ذكر رحمه الله أن من جاءه الدليل من كلام الله تعالى أو من حديث رسوله ﷺ وفهمه يجب عليه الإيمان به والعمل بمقتضاه. وقد مرت بنا الأدلة على ذلك. ومن لم يفهم فقد قال تعالى: **﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** (سورة النحل: ٤٣). وعليه الإيمان به سواء فهمه أو لا. **﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب﴾**. (سورة آل عمران: ٧).

[الفصل السابع عشر: وجوب الجمع بين إثبات الصفات مع نفي التشبيه]

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: **(ولكن نثبت هذه الصفات وننفي التشبيه كما نفى الله عن نفسه)**

الشرح -مستعيناً بالله-:

ذكر الإمام الشافعي -رحمه الله- قاعدة مهمة: أننا نثبت الصفات كما جاءنا به الله ورسوله، مع الإيمان بأنها لا تشبه صفات المخلوقين. وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة.

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله-: وإنما يسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وغيرهم، من أئمة المسلمين قديما وحديثا، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل. والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه، و ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ [الشورى:١١] بل الأمر كما قال الأئمة -منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري -: "من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر". وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة، على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى، ونفى عن الله تعالى النقائص، فقد سلك سبيل الهدى. ("تفسير القرآن العظيم"/ ٣/ ص٤٢٦-٤٢٧).

وفي كلام الشافعي -رحمه الله- إشارة إلى أن إثبات الصفات كما جاء بها الكتاب والسنة ليس تمثيلاً. قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: ففيما أخبر به عن نفسه: من تنزيهه عن الكفؤ والسمي والمثل والند وضرب الأمثال له؛ بيان أن لا مثل له في صفاته؛ ولا أفعاله؛ فإن التماثل في الصفات والأفعال يتضمن التماثل في الذات فإن الذاتين المختلفتين يمتنع

تماثل صفاتهما وأفعالهما إذ تماثل الصفات والأفعال يستلزم تماثل الذوات فإن الصفة تابعة للموصوف بها والفعل أيضا تابع للفاعل؛ بل هو مما يوصف به الفاعل فإذا كانت الصفتان متماثلتين كان الموصوفان متماثلين حتى إنه يكون بين الصفات من التشابه والاختلاف بحسب ما بين الموصوفين: كالإنسانين كما كانا من نوع واحد فتختلف مقاديرهما وصفاتهما بحسب اختلاف ذاتيهما ويتشابه ذلك بحسب تشابه ذلك. كذلك إذا قيل: بين الإنسان والفرس تشابه من جهة أن هذا حيوان وهذا حيوان. واختلاف من جهة أن هذا ناطق وهذا صاهل وغير ذلك من الأمور؛ كان بين الصفتين من التشابه والاختلاف بحسب ما بين الذاتين. ("مجموع الفتاوى"/ ٥/ ص٣٢٥-٣٢٦).

ثم قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (**بقوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾**) .

الشرح -مستعيناً بالله-:

هذه الآية دليل جلي على صحة معتقد أهل السنة المثبتين لله صفات كما وردت من غير تمثيل ولا تشبيه. **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] . فقوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾** يدل على أن الله ذو صفات كاملة لا يبلغها المخلوق. وهذا ردٌّ على المشبهة. وقوله: **﴿وهو السميع البصير﴾** يدل على إثبات اسمي السميع والبصير المتضمنين للصفتين الكاملتين: السمع والبصر. وهذا ردٌ على الجهمية المعطلة.

قال أبو بكر الخطيب البغدادي -رحمه الله-: أما الكلام في الصفات، فأما ما روي منها في السنن الصحاح، فمذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيف

والتشبيه عنها، والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، ونحتذي في ذلك حذوه ومثاله، وإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف، فكذلك إثبات صفاته فإنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف. فإذا قلنا: يد وسمع وبصر، فإنما هو إثبات صفات أثبتها الله لنفسه، ولا نقول إن معنى اليد: القدرة، ولا نقول: إن معنى السمع والبصر: العلم، ولا نقول: إنها جوارح وأدوات الفعل، ونقول: إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها، لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. (أخرجه الذهبي بسنده إليه في كتاب "العرش" / ص١٤٨-١٤٩/ ط. دار الكتب العلمية).

قد انتهينا إلى ما أردنا من شرح مختصر على كلام الإمام الشافعي -رحمه الله- في باب الأسماء والصفات، تنبيهاً على موافقة الإمام الشافعي لأئمة السلف وأهل السنة والجماعة، ليس كما زعمه كثير من المنتسبين إليه وهم يعتقدون عقيدة المعتزلة والأشعرية. وأما الشرح المطول على عقيدة أهل السنة والجماعة ففي رسالات أخرى، إن شاء الله تعالى.

والله أعلم، سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

والحمد لله رب العالمين.

ماليزيا، ١٥ جمادى الأولى ١٤٣٧ هـ

فهرس الرسالة